

■ حكم الإسلام في القتال الدائر بين المسلمين هذه

الأيام

■ الحرب على أمة الإسلام في ظل الثورات

■ ثورة الشام على ضوء السيرة النبوية

■ التنمية شعار برآق وواقع مظلم قبيح

■ ارتباط العبادات بالزمن في الإسلام (٢) - الصيام-

٣٥٢

# الوعمي

جامعية - فكرية - ثقافية

جمادى الأولى ١٤٣٧هـ - شباط/آذار ٢٠١٦م

فيتنام كانت مقبرة الغزاة الأميركيين، وأفغانستان كانت مقبرة الغزاة الروس،

وإن شاء الله تعالى،

ستكون سوريا مقبرة الغزاة الروس والأميركيين معاً.



## صفحة

فيتنام كانت مقبرة الغزاة الأميركيين، وأفغانستان كانت مقبرة الغزاة الروس، وإن شاء الله تعالى، ستكون سوريا مقبرة الغزاة الروس والأميركيين معاً.

٣

حكم الإسلام في القتال الدائر بين المسلمين هذه الأيام

١٠

بقلم: الأستاذ شايف صالح الشراي- صنعاء

٢٤

الحرب على أمة الإسلام في ظل الثورات

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

٣٢

ثورة الشام على ضوء السيرة النبوية

بقلم: معاوية الحيجي - سوريا

٣٦

التنمية شعار براق وواقع مظلم قبيح

بقلم: إبراهيم عثمان أبو خليل- السودان

٣٨

ارتباط العبادات بالزمن في الإسلام (٢) -الصيام-

٤٢

أخبار المسلمين في العالم

٤٧

مع القرآن الكريم

٥٠

رياض الجنة

٥١

بالحق والعدل تنهض الأمم لا بالظلم والقهر

٥٢

بين سماحة ومشعان، ابتذال في الظلم والفساد!

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها ونحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

## كلمة الوعي (صفحة ٣)

فيتنام كانت مقبرة الغزاة الأميركيين، وأفغانستان كانت مقبرة الغزاة الروس، وإن شاء الله تعالى، ستكون سوريا مقبرة الغزاة الروس والأميركيين معاً.

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١٠ \$	باكستان: ١٠ \$	أمريكي
أستراليا: ٢٥ \$	أمريكا: ٢٥ \$	كندا: ٢٥ \$	ألمانيا: ٢٥ يورو	السويد: ١٥ كرون	
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ١ £	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون	

جامعية - فكرية - ثقافية

# الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

## فيتنام كانت مقبرة الغزاة الأميركيين، وأفغانستان كانت مقبرة الغزاة الروس، وإن شاء الله تعالى،

### ستكون سوريا مقبرة الغزاة الروس والأميركيين معًا.

لقد تعاملت أميركا مع الثورة في سوريا بكل مكر وإجرام؛ إذ إنها تعتبر أن بشار أسد هو أحد عملائها المركزيين في المنطقة، وهي لا تسمح بخسارة من هذا الوزن؛ حتى إن مسؤولين فيها صرحوا أن ما يحدث في سوريا يتعلق بالأمن القومي الأميركي؛ لذلك كانت أميركا هي التي تدير مهمة قمع هذه الثورة منذ بداياتها؛ فجعلت من عميلها السفاح بشار أسد رأس حربة في هذه المهمة الإجرامية القذرة، وأمنت له كل ما يمكنه من القيام بذلك، وحمته من أي مساءلة دولية على جرائمه التي ارتكبتها وما زال يرتكبها على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ضاربة بعرض الحائط بكل القيم الإنسانية والخلقية وحتى الروحية (هذه الطريقة من الإجرام التي تديرها أميركا تكشف بشكل واضح إفلاس الحضارة الغربية التي تنزعمها، وتؤكد على قرب سقوطها بإذن الله تعالى)، وأمنت له دعمًا سياسيًا وعسكريًا وديبلوماسيًا وإعلاميًا... وتأييدًا إقليميًا ودوليًا... وبذلك وجد النظام السوري نفسه مطلق اليد في ارتكاب جرائمه المغلظة، وهو ما مهر به طيلة أربعين سنة من حكم آل أسد (الوالد والولد).

وأميركا تتعامل مع هذه الثورة على أنها ثورة لا تهدف إلى إسقاط عميلها فحسب، بل هي ثورة جادة في إقامة نظام الخلافة والحكم بالإسلام؛ وتعرف أن هذا يهدد مصالحها الاستراتيجية وحضارتها ومركزها الدولي؛ لذلك هي عملت على إنشاء تحالف دولي لمحاربة هذا التوجه وضربه والقضاء عليه تحت شعار كاذب ولكنه بات مكشوفًا وهو شعار الحرب على الإرهاب، وهو الشعار المبطن الذي تهدف أميركا من ورائه إلى محاربة عودة الإسلام إلى الحكم وإلى مسرح السياسة الدولية. فالحرب في سوريا هي أكبر من تغيير النظام، إنها حرب قيم كما يصرح

مختلف مسؤولي الغرب، ومن هذا القبيل تصريحهم أنها حرب ستطول؛ لأن الأمر يتعدى تغيير النظام السوري، كما قلنا إلى ضرب المشروع الإسلامي المتمثل بعودة الخلافة، ليس في سوريا فحسب، بل في كل المنطقة... ومن هنا كان هذا التواطؤ الدولي الذي يشارك فيه حكام المسلمين على اعتبار أن المشروع الإسلامي سيقضي على عروشهم، وعروش أسيادهم، وكانت هذه المؤامرة الكونية.

ويمكن القول إن أميركا هي المايسترو الذي يدير هذه المؤامرة الدولية على الإسلام والمسلمين في سوريا وخارجها ويوزع الأدوار، وقد استخدمت كل عملاتها في المنطقة وعلى رأسهم إيران التي انخرطت كلياً في مشروع أميركا لضرب الإسلام لاعتبارات مذهبية تاريخية ليست من الإسلام في شيء، وإيران هذه قد سخرت كل إمكانياتها من مال وسلاح وخبراء، وجنّدت رجال حرسها الثوري وحزبها في لبنان وميليشياتها في العراق، وما استطاعت أن تلملمه من مرتزقة طائفيين من باكستان وأفغانستان، ولعل أسوأ ما ارتكبته هو توظيفها البعد الطائفي في هذا الصراع واستغلاله أبشع استغلال، وهو ما ترمي أميركا من وراء النفت فيه واستعاره إلى منع المشروع الإسلامي من الاكتمال وبلوغ هدفه. ومن هذا المنطلق، فإن هذا الدور الطائفي مرشح لأن تستمر إيران في اللعب به لأنه يساهم في تحقيق أهداف أميركا، ومرشح لأن يتمدد هنا وهناك لأجل إحداث شرخ في كل الجسم الإسلامي يمنع توحده مستقبلاً. وهذا الكلام لا نقوله من فراغ ولا من منطلق التفكير بالمؤامرة، بل هو كلام له تأييداته التي لا تحصى. هذه هي حقيقة الصراع الآن: إنه صراع بين فسطاطين: فسطاط الحق وفسطاط الباطل ويتبعه النفاق؛ ولذلك هي تشهد مثل هذا التكالب الدولي عليها؛ لأنهم يستشعرون الخطورة على مصالحهم، بل على حضارتهم منها...

لقد استطاعت الثورة في سوريا بسبب تثبيت الله لها وصبر أهلها وتحملهم للتضحيات العظيمة أن تكشف حقيقة الصراع وتفضح أطرافه أكثر من كل الثورات؛ فهي استطاعت أن تفضح أميركا، ومعها أذنانها: ففضحت النظام السوري أنه من أهم عملاتها... وفضحت النظام الإيراني المتخفي وراء دعوى أنه نظام إسلامي وممانع بينما هو يحارب عودة الإسلام إلى الحكم وبنفس منطلق أميركا والغرب، ويؤازر النظام السوري في كل جرائمه، ويشارك الروس في عدوانهم على المسلمين... وفضحت الدور السعودي الذي عمل مؤخراً على إدخال المعارضة السياسية والعسكرية في أتون الحل الأميري عبر مؤتمر الرياض الذي جعل من السفاح بشار جزءاً من الحل عبر ما استحدثوه من بند المرحلة التفاوضية، وفضحت الدور التركي الذي كان من آخر ما



استحدثه من مواقف إعادة العلاقات مع كيان يهود، والذي تخاذل ويتخاذل في نصرة الشعب المسلم في سوريا؛ فلم يمدده بالسلح الذي يدفع العدوان عنهم، والذي يضيق عليهم على الحدود وفي بعض الأحيان يقتل منهم... وعلى أن أكثر من فُضح هو حزب إيران في لبنان الذي راح يشارك النظام السوري في ارتكاب أبشع المجازر...

ولكن، وبفضل الله وحده، فإن كل ما خططت له وأميركا ومكرت به لم يفلح في كسر الثورة، بل زاد أهل سوريا تصميمًا على خلع حاكمهم السفاح، وتصميمًا على إسلاميتهم، ووصل مكرها وإجرامها إلى الحائط المسدود؛ وذلك بعدما فشلت عميلتها إيران وحزبها اللبناني وميليشاتها الطائفية المتعددة الجنسيات في كسر إرادة المسلمين، ووصل وضع السفاح بشار إلى حافة السقوط. وهذا ما ألبأها أخيرًا إلى الاتفاق مع روسيا من أجل أن تقوم بتدخلها العسكري المباشر.

وما يجدر ذكره هنا أن أميركا أعلنت اتفاقها مع روسيا على هذا التدخل وأبدت كل المرونة معه، وسيرت العملية التفاوضية التي راح وزير خارجيتها يقودها جنبًا إلى جنب مع التدخل العسكري الروسي، واستحدثت ما سمي بالمرحلة التفاوضية في (مؤتمر فيينا)، وجعلت عبر (مؤتمر الرياض) الأسد جزءًا من هذه المرحلة التفاوضية، أي جزءًا من الحل، وهددت المعارضة السياسية بالاستغناء عنها واستبدالها في حال عدم السير في مؤتمر (جنيف ٣) الذي ستفرض فيه أميركا أجندتها للحل. فروسيا تقوم بالضربات الجوية المجرمة التي تقتل وتهدم وتشرد... وتعاونها أميركا بالضغط على الدول التي كانت تساعد الفصائل عسكريًا بعدم تزويد المقاتلين بالسلح الذي يمكنها من منع روسيا من القيام بغاراتها، أو من منع القوات البرية للنظام السوري والحرس الثوري وحزب إيران وما تبقى من الميليشيات الطائفية المرتزقة التي تجندها إيران من التمدد على الأرض بالتنسيق مع الضربات الجوية الروسية. وهذا الموقف شبيه بموقف أميركا في بداية الثورة، والذي منعت فيه الدول من تزويد المقاتلين بالسلح الفتاك تحت ذريعة الخوف من وقوعه بيد المتطرفين، وفي الوقت نفسه سكتت عن تزويد النظام بكل أنواع السلح الفتاك.

وفي كل الأحوال، فإن التدخل الروسي المباشر هو صورة من الصور التي تكشف ضعف النظام السوري ومحاولة إنقاذه، ولكن مع هذا التدخل يكون الصراع في سوريا قد دخل مرحلة خطيرة، ويجب مواجهتها بإرادة صلبة، وبوضوح رؤية لما يحدث على أرض الواقع ولما يجب أن يحدث، وبحسن علاقة مع الله. وهذا ما لا نجده كليًا فيما يسمى المعارضة لا السياسية التي

شكلوها بعيداً عن إرادة المسلمين في سوريا، ولا عند بعض الفصائل العسكرية التي سمحوا لها بأن تكون ممثلة في المفاوضات المقبلة.

أما المعارضة السياسية، فإن أميركا قد حرصت على إبقائها ضعيفة منذ إنشائها، وقد جمعت أفرادها من غير أن يكون لديهم مشروعاً جامعاً ولا رؤية لحل موحد، وهم تجمع أكثر مما هم تكتل، ونزلاء فنادق أكثر مما هم أصحاب قضية، وموظفون أكثر مما هم قادة. وهم ممن لا يحظون بتمثيل شعبي. وهم ممن يطمحون إلى مناصب سياسية في سوريا الجديدة ويعتبرون أن مفتاح ذلك في يدي أميركا، وهؤلاء جعلتهم أميركا أسارى قراراتها وهددتهم بالتخلي عنهم واستبدالهم إذا ما عارضوا أجندتها للحل، وانتقتهم من العلمانيين أو المسلمين المعتدلين الذين يقبلون بالحل المدني العلماني للدولة، وهؤلاء يحسبون لمخالفة أميركا كل حساب، فزاهم يسكتون عن كل جرائم أميركا في وقوفها إلى جانب السفاح.... ولا يواجهونها أبداً. فإذا أمرت أميركا بعقد مؤتمر للسلام ذهبوا إليه، وإذا وضعت بنوده وافقوا عليها، ولم يظهر عليهم لا مجتمعين ولا منفردين تقديم حل مستقل خارج الإرادة الأميركية. بل ينطبق عليهم القول: «يقولون ما يقال لهم كما تقول البعغا». ومن هؤلاء من أعلن أنه ليس مع إقامة الدولة الإسلامية لأن الغرب لن يسمح بإقامتها بل سيحاربها، بل والأذكى من كل ذلك هو أن يوضع في المراكز القيادية لهذه المعارضة البائسة شخصيات كانت منذ وقت قريب من أركان النظام السوري كرياض حجاب ورياض النعسان وناجي جميل، وهيثم المناع الذي كان يمثل على الناس أنه كان ضد النظام قبل الثورة... ولعل ديمستورا قد أدرك أنه مع هكذا معارضة فإن خطته لن تفشل.

إن الخوف يأتي من هذه المعارضة السياسية البائسة التي أنشأتها أميركا عبر تسميات ما أنزل الله بها من سلطان. من مثل المجلس الوطني والائتلاف الوطني وهيئة التنسيق الوطنية... لتسير معها في حلها عندما يؤون أوانه. والمطلوب من المسلمين أن يدوي صوتهم بأن هؤلاء لا يمثلون الشعب السوري لا من قريب ولا من بعيد، بل هم يمثلون من أتى بهم وعينهم. وأنهم لا يحملون تطلعات الشعب السوري المسلم الذي يتطلع إلى حكمه بالإسلام، نحن نعلم أن هناك رفضاً داخلياً عارماً لهم، ولكن الرفض القلبي لا يكفي ولا يوقف المخطط المؤامرة عليهم، بل لا بد من تسجيل موقف صادق يعزل هذه المعارضة السياسية البائسة عن تمثيل الناس. إن مجرد عدم وجود طرف آخر يفاوضهم معناه أن لا حلول سياسية ستنجز على حسابهم.

أما المعارضة العسكرية، فقد استدعت بعض الدول الإقليمية كالسعودية وتركيا وقطر،



استدعاءً بعض الفصائل، وخاصة ذات الطرح الإسلامي، والتي كانت تحصل منها على المال السياسي والسلاح المشروط استعماله بإرادتهم، وفرضت عليهم الحضور إلى مؤتمر الخيانة في الرياض وخذعتهم وأجبرتهم على التوقيع عليه، وصورت بحضورهم أن المعارضة ممثلة بكل أطرافها في محادثات السلام. وبهذا التمثيل وهذا التوقيع صار السفاح بشار الذي قتل أهلهم ودمر بلدهم شريك صلح وسلام لهم. وخطأ هذه الفصائل الموقعة أنها أعطت قيادتها السياسية للدول الإقليمية التي كانت تزودها بالمال وبالسلاح. وهؤلاء إذا كانوا قد وقعوا على بنود خيانية في الرياض الآن، فلا شك أنهم سيذهبون إلى أبعد من ذلك مستقبلاً، وسيكونون ضمن التحالف الدولي الذي ستحارب به أميركا وروسيا على الأرض الإسلام تحت مسمى محاربة الإرهاب.

إن الفصائل المقاتلة التي تمت خديعتها وجرها إلى التوقيع على مقررات مؤتمر الرياض الخيانية، فإنها أولاً لا تمثل إلا نسبة قليلة من المقاتلين، وهي بمجرد توقيعها فقدت قوة التأييد الشعبي الإسلامي لها، وفضلاً عن ذلك فإن فيها كثيراً من العناصر والقيادات المخلصة التي لا توافق على ما ذهبت إليه قياداتها، فهذه الفصائل معرضة إما للانقلاب عليها أو لفرطها أو لانسحاب العناصر منها، وهي لن تعود كما كانت في السابق مع فقدانها للحاضنة الشعبية. وهنا يجب التنبيه الشديد لعدم الوقوع في أتون الصراع بين الفصائل التي وافقت على عملية السلام الأميركي التي يقودها المفاوض الأممي الثعلب ديمستورا وبين الفصائل التي رفضت؛ إذ هذا ما تسعى إليه أميركا، وهو ما صرح به كيري، في فترة انعقاد مؤتمر فيينا، بأنه يجب مقاتلة الفصائل التي تعارض العملية السياسية (الأميركية)، بل عليها أن تضغط عليها وأن تبين لها خطورة المؤامرة، وحرمة السير مع أميركا وروسيا، اللتين تسيران معاً وينسقان خطواتهما لفرض الحل الذي يمنع الحكم بالإسلام، بل أكثر من ذلك، هناك من خطط لهذه الفصائل لتكون في صف النظام والحرس الثوري وحزب إيران، وهؤلاء هم أعدى أعداء الثورة، في مرحلة لاحقة... وعليها أن تذكر هؤلاء بوجوب طاعة الله والولاء لدينه والبراء من الكفر وأهله... فهؤلاء لا بد من إعادتهم إلى حظيرة الالتزام بالإسلام، وهؤلاء مهما حاول الغرب أن يحرش بينهم وبين الفصائل الأخرى فيجب تجنب هذا. وعندما لا يستجيبون لمثل هذه الدعوات الصادقة فسيتروكون لمصيرهم من الفرط، المهم أن لا توجد حالة من الاقتتال الداخلي.

إن الثورة في سوريا مستمرة، وكذلك غربالها، والواقع الأليم الذي أوجده التدخل الروسي العسكري الأليم أوجد بدوره ضغطاً أخرج بعض ضعاف النفوس من الثورة، ومبّر الخبيث من الطيب، قال تعالى: ﴿ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ ﴿٣١﴾ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ وعملية التصفية لا بد منها لتحقيق النصر، فالنصر من الله لا يأتي إلا لمن صفت نفسه وتخلت عن حظها في الدنيا، لا يأتي إلا لمن اتصف بالإخلاص الخالص لله بحيث لا يشرك معه أحداً؛ وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ ﴿٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾. إن الأوضاع في سوريا تسير باتجاه المفصلة، باتجاه الفرز، وهي لن تبقي واقفاً على رجليه ثابتاً إلا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، ولن تبقي صابراً إلا من احتسب أجره عند الله... نعم إن الأوضاع في سوريا تقرب صورتها من الصورة التي مر بها الأنبياء والرسل من حيث الصراع بين الحق والباطل، ولكي يأتي النصر من الله سبحانه وتعالى فإن المطلوب من أهل سوريا الثائرين أمران:

١- الإعلان عن مشروع سياسي إسلامي جامع، يجمع المسلمين في سوريا، وفيه خاصية جمع المسلمين في العالم عليه. فالهجمة شرسة ودولية وعلى المشروع الإسلامي المتمثل بإقامة الخلافة تحديداً، فلا يجوز أن يواجه إلا بالمشروع ذاته الذي يحاربوننا من أجله، فهو يخيفهم حقيقة، وهو الوحيد الذي يمكننا من الوقوف في وجه هذا التآمر اللئيم والتغلب عليه، ومهما حاولنا المواجهة بغيره فلن نفلح. وهذا المشروع فيه قابلية النجاح، وهو الآن بعد أن أمن لنفسه وجود الحاضنة الشعبية التي تحتضن هذا المشروع، وهياً الثلة الواعية التي تستطيع أن تقوم بأعبائه، فإنه الآن لا ينقصه سوى أهل قوة من جنسه ينصرونه، وهذا ينقلنا بشكل طبيعي إلى الأمر الثاني المطلوب من أهل سوريا المسلمين حتى يخرجوا من هذا الواقع الأليم، وبالتالي ينقذوا أنفسهم وأمتهم.

٢ توحيد الفصائل المقاتلة على نصره هذا المشروع، وقطع أي فكرة استعانة بالغرب أو بأحد أذنا به من حكام المسلمين، إذ كلهم عملاء له، ومنه المال السياسي، والسلاح المشروط استعماله، وما نحن بدأنا نرى أثر هذه الاستعانة بجر الفصائل المقاتلة إلى الدخول في الحل الأميري. وهذا المشروع يجب أن يكون مشروعاً نظيفاً بكل معنى الكلمة، ولا يقبل إلا الاستعانة بالله وحده، وهو مشروع دل عليه الشرع ويؤيده العقل والواقع بشدة. فحكام السعودية



وقطر وتركيا لا يملكون إلا أن يكونوا أحجار شطرنج في لعبة الدول الكبرى، ولا يملكون إلا الانصياع للأوامر الغربية، من عدم تسليح المعارضة المسلحة، ومن وضع خطوط حمراء تمنع المقاتلين من السيطرة على بعض المناطق، ومن إجبارهم على السير في خطة الحل الأميركي، ومن قبول الأسد طرفاً في المفاوضات. وهذا يعني أن لا تجعل هذه الفصائل من حكام هذه الدول قادتها السياسيين... وهذه الفصائل متى توحدت واستحقت النصر من الله فلن يستطيع أحد أن يقف في وجهها، وهذا يذكرنا بالأوائل من المسلمين كيف أنهم حققوا في النصر معجزات؛ إذ إنهم أسقطوا إمبراطوريتي الفرس والروم بإمكانيات متواضعة لا تذكر أمام تفوق أعدادهم وعددهم.

وبالخلاصة إننا كمسلمين كلنا نحب أن تعود لنا سيرتنا الأولى، وهذا الأمر لا يكفي فيه تمني العاجزين، بل يجب أن يتوفر فيه الإيمان بالله الخالق المدبر الذي يقتضي أول ما يقتضي الالتزام بالحكم الشرعي، والأخذ بالأسباب المادية المتعلقة بالحكم الشرعي، ومنه الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى تحقيق النصر بشروطها الشرعية. ويمكن القول إن النصر لهذه الأمة لن يأتي إلا من الله وعلى شرطه في النصر... وإن التدخل الرباني قريب من المحسنين.

وإننا نذكر المسلمين في سوريا، أنه عندما بدأ النظام السوري بإجرامه فقد كان الأمر شديداً عليهم، ثم فات تأثيره، وانقلب خسراً على الأسد، واضطر للاستعانة بإيران وتوابعها، فكذا كان الأمر عليهم شديداً في بداياته ثم استوعبوا ذلك. ثم ها هي أميركا تضطر إلى أن تستعين بروسيا لإنقاذ عميلها الأسد، وسيكون الأمر شديداً في بداياته؛ ولكن بعون الله ستكون سوريا مقبرتهم، وسيدفعون الثمن غالباً، إن شاء الله تعالى، ليس في بلادنا فقط، بل في عقر دارهم بنصر الله، وسيعلمون أي منقلب سينقلبون. فأمركا كانت لها هزيمتها المرة في فيتنام، وروسيا في أفغانستان. أما في سوريا فستكون هزيمتهما معاً بإذن الله تعالى، وستقوم دولة الخلافة الراشدة الثانية رغم أنف الكفار، ذلك وعد غير مكذوب. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

نسأله تعالى أن يهدينا إلى أرشد أمرنا، وأن يؤتينا نصره، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

## حكم الإسلام في القتال الدائر بين المسلمين هذه الأيام

الأستاذ شايف صالح الشراي - صنعاء

منذ أن أكرم الله هذه الأمة برسالة الإسلام التي جاء بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومفهوم الجهاد واضح لديهم فلم يقاتلوا الكفار في مكة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم علمهم أن طريقة تغيير المجتمع الجاهلي هي الصراع الفكري والكفاح السياسي وطلب النصر من أهل القوة لإقامة الدولة الإسلامية. فلما أقام الرسول وأصحابه الكرام الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة تنزلت أحكام الجهاد ففهمها المسلمون كما علمهم رسول الله، وبقي مفهوم الجهاد واضحاً في جميع عصور الدولة الإسلامية حتى سقطت عام ١٩٢٤م، فلما جاء الاستعمار والغزو الفكري والثقافي للرأسمالي الغربي إلى بلاد المسلمين شوهدت أحكام الإسلام ومنها أحكام الجهاد؛ فأسقط الجهاد على غير معناه الحقيقي كما هو حاصل هذه الأيام. فكل فريق من عملاء الاستعمار يلوي أعناق النصوص الشرعية ليبرهن أنه يقوم بالجهاد المطلوب ليقنع أتباعه بذلك حتى يمسك بزمام السلطة على حساب دماء المسلمين ويعد اتباعه أنهم شهداء وأن الجنة مأواه والنار مأوى أعدائهم المصارعين لهم على السلطة إرضاء للدول الغربية الاستعمارية؛ فكان لا بد أن تقف على المفهوم الصحيح للقتال الدائر بين المسلمين، ونبين حكم الإسلام فيه؛ لنقف الموقف الصحيح الذي يرضي رب العالمين. فما هو الجهاد شرعاً؟ وهل ينطبق على القتال الدائر بين المسلمين اليوم في اليمن والشام وليبيا والعراق وغيرها من بلدان المسلمين؟ فالجهاد هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، وسبب إعلانه أمران اثنان هما: رد العدوان، وحمل الدعوة الإسلامية. أي إن غاية الجهاد هي كسر الحواجز التي تعترض وصول الإسلام إلى الناس وإزالتها لتبليغهم رسالة الإسلام.

والجهاد هو حالة خاصة من القتال، فالقتال عام والجهاد خاص، فكل جهاد هو قتال والعكس غير صحيح، فليس كل قتال جهاد، وعليه يمكن تصنيف القتال الدائر بين الناس إلى ثلاثة أنواع:



الأول: قتال الكفار فيما بينهم، وهو قتال باطل سواء أكان من أجل العقائد المختلفة في ملة الكفر أم بسبب المطامع والمصالح.

الثاني: قتال المسلمين للكفار من أجل إعلاء كلمة الله، وهذا هو الجهاد في سبيل الله.

الثالث: قتال المسلمين فيما بينهم وهذا هو موضوعنا الذي نريد أن نتطرق إليه.

والقتال بين المسلمين قسمان: ١- قتال مشروع وجائز، ٢- قتال محرم وممنوع.

القسم الأول: القتال المشروع الجائز بين المسلمين وهو أنواع هي:

١- قتال أهل البغي.

٢- قتال مغتصب السلطة.

٣- قتال المحاربين (الحرابة)

٤- قتال الدفاع عن الحرمات الخاصة (قتال الصَّيَال).

٥- قتال الدفاع عن الحرمات العامة.

٦- القتال ضد انحراف الحكم.

٧- القتال من أجل إقامة الدولة الإسلامية.

٨- القتال من أجل الوحدة بين المسلمين.

ونظرًا لأن بعض صور القتال السابقة ليس لها واقع اليوم في القتال الدائر بين المسلمين؛ ولذلك سوف نتكلم عنها باختصار شديد لنعطي المساحة للحديث عن الصور التي لها واقع في القتال الدائر بين المسلمين اليوم. وقبل الحديث عن هذه الأقسام لا بد أن نعرف من هو الشهيد؛ لأن الشهادة من الآثار المترتبة على الجهاد.

فالشهيد هو من قتله الكفار في المعركة وهو يقاتل لإعلاء كلمة الله. والشهداء ثلاثة أقسام:

القسم الأول: شهيد الدنيا والآخرة، وهو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله وقتل في المعركة بين المسلمين والكفار في ديار الكفر أو في ديار المسلمين، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٣٩) وهذا هو الشهيد الذي جاءت في حقه أحكام شرعية، وإذا أطلقت كلمة شهيد فهذا هو المقصود بالشهادة، فهو شهيد حقيقي. أما من قتل مثلًا في حرب مع البغاة فليس شهيدًا. وليس شهيدًا من جرح في المعركة مع الكفار ثم شفي من جرحه ثم مات منه، فالشهيد الذي له أحكام خاصة، والذي أخبر الله تعالى أنه حي

مختص بمن قُتل في معركة مع الكفار لإعلاء كلمة الله، أو جرح في المعركة ومات من جرحه هذا. وحكم الشهيد المذكور أنه لا يغسل ولا يكفن، بل يدفن في دمه وثيابه، روى أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قتلى أحد «لا تغسلوهم، فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة، ولم يصلّ عليهم».

وهذا دليل على جواز أن لا يصلّى على الشهيد فقد روى أبو داود والترمذي عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلّ على قتلى أحد ولم يغسلهم».

**القسم الثاني:** هو شهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا، أي له ثواب الشهيد في الآخرة، ولا تجري عليه أحكام الشهيد في الدنيا؛ فيُغسل ويكفن ويصلّى عليه. جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الشهداء خمس: المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله».

**القسم الثالث:** هو شهيد الدنيا دون الآخرة، فهو الذي يأخذ أحكام الشهيد في الدنيا من حيث إنه لا يغسل ولا يصلّى عليه، بل يدفن في ثيابه وهو من قاتل الكفار من أجل الرياء أو نحوه. روى مسلم عن طريق أبي موسى الأشعري «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

### أصناف القتال المشروع بين المسلمين.

١- قتال أهل البغي: أهل البغي هم طائفة من الناس جمعت بين ثلاثة أمور هي: التمرد على سلطة الدولة بالامتناع عن أداء الحقوق وطاعة القوانين أو العمل على الإطاحة برئيس الدولة أو لتكون لهم شوكة وقوة.

٢- وجود قوة يتمتع بها البغاة تمكنهم من السيطرة.

٣- الخروج، وكلمة الخروج يرادفها الثورة المسلحة، أو الحرب الأهلية، أو القتال الداخلي، أو استعمال السلاح، أو استخدام العنف في سبيل الوصول إلى تحقيق الأغراض السياسية التي حدثت الثورة من أجلها. والواجب تجاه أهل البغي هو قتالهم بقصد ردعهم وتأديبهم وردهم إلى الطاعة، لا بقصد قتلهم وإبادتهم؛ فقتالهم إنما هو قتال تأديب لا قتال حرب. والذين يقاتلوا أهل البغي ليسوا شهداء بالمعنى الشرعي، أي من شهداء الدنيا والآخرة، بل هم من



شهداء الآخرة فقط، لهم ثواب الشهداء في الآخرة. أما في الدنيا فلا تجري عليهم أحكام الشهيد؛ فيغسلوا ويكفونوا ويصلى عليهم كبقية أموات المسلمين. فقتال أهل البغي قتال مشروع، ولكن ليس جهاداً في سبيل الله إلا إذا كان أهل البغي كفاراً وليسوا مسلمين.

## ٢- قتال مغتصب السلطة:

السلطة في الإسلام هي للأمة تعطيتها للحاكم بموجب عقد بينها وبينه على أن يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله. جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

فالببيعة هي طريقة تنصيب الخليفة وليس الاستخلاف أو العهد من صاحب السلطة السابق، وليست بالتغلب والاستيلاء بالقهر والقوة؛ فذلك مظلمة من المظالم من قبل مغتصب السلطة في حق الأمة، ولها عندئذ أن تقاتل من أجل استرجاع ما اغتصب منها. ومن يُقتل في هذا القتال فهو من شهداء الآخرة أي له أجر الشهيد في الآخرة فقد جاء في مسند أحمد بن حنبل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد».

والحكم الشرعي هو إباحة قتال مغتصب السلطة؛ لأن من حق صاحب الحق أن يتخلى عما يملكه للمغتصب أو غيره، ومن حقه أن يقاتل دون هذا الحق كذلك؛ فإن بايعت الأمة هذا المغتصب عن رضا واختيار زالت حالة الاغتصاب للسلطة وجرت الأمور بشكلها الطبيعي، وأما إذا لم تبايع الأمة مغتصب السلطة فهناك حالتان.

**الحالة الأولى:** هي رفض الأمة أن تقاتل المغتصب مع قدرتها على ذلك، فقد وقعت في الاثم بعد مرور ثلاثة أيام من استيلاء المغتصب على السلطة لأن الحكم الشرعي هو أنه لا يجوز أن تبقى الأمة أكثر من ثلاثة أيام وليس في عنقها بيعة لإمام ما دامت قادرة على ذلك، فقد حدد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشورى مدة ثلاثة أيام ليختاروا واحداً منهم للخلافة بوصفهم ممثلين لجمهور الأمة، ولا تخرج الخلافة عن واحد منهم، ثم أمر بقتل المخالف عما أجمعت عليه الأكثرية، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، وهذا إجماع منهم. فالأمة في غضون الأيام الثلاثة: إما أن تقاتل المغتصب لتبايع من ترضاه، أو تبايع من ترضاه ليقاتل بها المغتصب، وأما أن ترضى بهذا المغتصب وتعقد له البيعة، يقول الشيخ تقي الدين النبهاني في كتابه الخلافة ما نصه: «فإذا قام متسلط واستولى على الحكم بالقوة؛ فإنه لا يصبح بذلك خليفة ولو أعلن نفسه خليفة للمسلمين». ثم يقول: «إلا أن هذه المتسلط، إذا استطاع أن يقنع الناس بأن

مصلحة المسلمين في بيعته، وأن إقامة أحكام الشرع تحتم بيعته، وقنعوا بذلك ورضوا، ثم بايعوه عن رضا واختيار، فإنه يصبح خليفة منذ اللحظة التي بويح فيها عن رضا واختيار، ولو كان أخذ السلطان ابتداءً بالتسلط والقوة».

**الحالة الثانية:** وهي أن ترفض الأمة قتال المغتصب لأنها تعجز عن ذلك، ففي هذه الحالة يجب على الأمة أن تسير في طريق جمع القوى التي تمكنها من قتال المغتصب وإزاحته، ما دامت لا تريد مبايعته، وتعذر من خلو عنقها من بيعه الإمام لأكثر من ثلاثة أيام؛ لأنها مغلوبة على أمرها قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» أخرجه الطبراني والدارقطني. ومن الأمثلة على مغتصب السلطة يزيد بن معاوية، فقد أخذ البيعة لنفسه بالإكراه والإجبار، والعقد الذي يتم بالإكراه يكون باطلاً، فقد رفض أكثرية ممثلي المسلمين البيعة له كما جاء في تاريخ الطبري؛ وكان هذا هو السبب لثورة عبد الله بن الزبير والحسين بن علي رضي الله عنهم لرد سلطان الأمة المغتصب. وقاتل مغتصب السلطة قتال مشروع، ولكنه ليس جهاداً في سبيل الله، وهو حالة خاصة من قتال أهل البغي.

### ٣- قتال المحاربين أو قطاع الطرق (أهل الحرابة)

المحاربون أو قطاع الطرق هم طائفة إرهابية من المسلمين أو المرتدين أو أهل الذمة خرجوا، معتمدين على ما لديهم من قوة وسلاح، بقصد السلب والنهب أو القتل أو الارهاب وإثارة الرعب بين الناس، ويكونون عادة خارج المدن، في القرى والجبال والسهول والصحراء.

والواجب في حق المحاربين هو دعوتهم إلى إلقاء أسلحتهم وتسليم أنفسهم عن طريق الوعظ والتذكير، فإن رجعوا وإلا قوتلوا. ويجب على الدولة إرسال قوة لقتالهم وقطع أذاهم عن المسلمين. وقاتل المحاربين قتال مشروع، ولكنه ليس جهاداً في سبيل الله إلا إذا كان أهل الحرابة كفاراً.

### ٤- القتال للدفاع عن الحرمات الخاصة (قتال الصيال)

الصيال هو المعتدي على الحرمات الخاصة، وهي النفس والمال والعرض، وهي الواردة في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيما رواه البخاري ومسلم: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب». وكانت هذه حرمات خاصة؛ لأنها تخص كل فرد على حدة، وتمييزاً لها عن الحرمات العامة.

## - الدفاع بالقتال عن الحرمات الخاصة:

### أولاً: الدفاع بالقتال عن النفس ولها ثلاث حالات

١- الدفاع بالقتال عن النفس واجب إذا كان الصائل المعتدي كافراً أو بهيمة أو مسلماً غير محقون الدم كالمسلم المحصن الزاني أو تارك الصلاة أو قاطع الطريق القاتل، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

٢- الدفاع بالقتال عن النفس مندوب (جواز الاستسلام للقتل) وذلك إذا كان المعتدي مسلماً محقون الدم، ولم تؤدّ إلى مفسد خاصة في الحریم والأطفال، وإلا فيجب الدفاع عن النفس. وكذلك لا يجوز الاستسلام للقتل إذا كان المستسلم من أصحاب السلطة أو من العلماء فتختل مصلحة الأمة بقتله.

٣- الاستسلام للقتل مباح وذلك إذا قصد المعتدى عليه وحدة من غير فتنه عامة.

### ثانياً: الدفاع بالقتال عن العرض

الدفاع عن العرض واجب بلا خلاف، وقد يكون الدفاع من قبل المرأة التي هي بصد الاعتداء على شرفها، أو من قبل زوجها أو أقاربها، أو من قبل أي مسلم لا يمت لها بقربة؛ وذلك لأن الأعراض حرمات الله في الأرض، والاعتداء عليها من أقبح المنكرات. وقد ورد في الحديث مشروعية إزالتها بالقوة في قوله عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»

### ثالثاً: الدفاع بالقتال عن المال:

أ- الدفاع بالقتال عن المال واجب؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ومن قتل دون ماله فهو شهيد» رواه مسلم. ويكون في الحالات الآتية: - أن يتعلق بمال المدافع حق الغير كإجارة أو رهن. - أن يكون المال ذا روح بشرط أن لا يتعرض المدافع أو عرضه للخطر. - أن يكون المال هو مال الآخرين.

ب- الدفاع بالقتال عن المال مباح؛ وذلك كما إذا طلب شيئاً يسيراً كالثوب أو الطعام فالمدافعة في هذه الحالة جائزة غير واجبة.

ت- ترك الدفاع عن المال بالقتال واجب؛ وذلك مثل ما إذا كان المعتدي هو صاحب السلطة الشرعية (السلطان)؛ فقد جاء في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان



إنس. قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع»

وقتل الصيال مشروع ولكنه ليس من الجهاد في سبيل الله، إلا إذا كان الصائل كافراً. والمدافع إذا قتل فهو من شهداء الآخرة فقط.

## 5- الدفاع بالقتال عن الحرمات العامة في المجتمع الإسلامي

الاعتداء على الحرمات العامة هو الاعتداء على حقوق الله بانتهاك تلك الحرمات واقتراف المنكرات بصورة سافرة، مثل تعطيل الصلاة والصوم، ومنع الحجاب الشرعي للنساء، وهدم المساجد أو المؤسسات العامة، أو نهب المال العام أو المجاهرة ببيع الخمر وشربه، والتعامل بالربا والقمار، وغيره مما جاءت به النصوص الشرعية ببيان وجوبه أو حرمة.

### - أحكام إنكار المنكر على اختلاف الأحوال:

1- الأصل في إنكار المنكر أنه فرض كفاية إذا قام به البعض وتحقق المقصود يسقط الطلب عن الباقيين بدليل ﴿وَأَتَىٰكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤).

2- يصبح تغيير المنكر فرض عين على من يشاهده من القادرين على إزالته بشرط ألا يخافوا من الاعتداء على حرمتهم الخاصة، وألا يترتب على إنكارهم مفسدة أكبر من مفسدة المنكر الذي يقع أمامهم. يقول صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدر على أن يغيروا عليه ولا يغيرون، إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا» رواه أبو داود. فإذا ترتب على إنكاره وقوع مفسدة أكبر من مفسدة المنكر الواقع، كإقتراف منكرات أخرى على سبيل التحدي استهانة بإنكار المنكرين؛ حرم عند ذلك الإنكار تطبيقاً للقاعدة الشرعية «يختار أهون الشرين».

3- إذا لم يترتب على الإنكار وقوع مفسد من منكرات أخرى تضاف للمنكر الواقع من أصحاب الفسق والفجور لردعهم عن الإنكار؛ فيكون الإنكار في هذه الحالة مندوباً، قال صلى الله عليه وسلم: «ومن قتل دون دينه فهو شهيد» رواه البيهقي.

4- إذا ترتب على إنكار المنكر إيقاع الأذى البليغ على المنكرين وعلى غيرهم من أقارب وأصحاب ومواطنين آخرين، فما هنا نحن أمام محذورين:

أ- إما السكوت على المنكر؛ فنقع في محذور ترك الإنكار.

ب- وإما القيام بالإنكار؛ فنقع في محذور الضرر البليغ الذي سيحل بالآخرين، فإذا كان الآخرون الذين سيقع الضرر عليهم راضين بوقوع هذا الضرر وفدوا دينهم بأنفسهم أو بمصالحهم فالإنكار مندوب؛ حتى إذا وصل هذا الضرر إلى حد القتل فهم من شهداء الآخرة، وينطبق عليهم من جراء إنكار المنكر فليتركوا ذلك؛ لأن إيذاء المسلمين محذور، كما أن السكوت عن المنكر محذور.

٥- إذا كان من يقوم بالمنكرات هو صاحب السلطة في البلاد، فقد جاءت النصوص الشرعية بتفصيل هذه الحالة على النحو التالي:

أ- يجب الإنكار على الحاكم في مستوى الوعظ والنصح بالقول اللين في بادئ الأمر، فقد جاء في صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده فليخل به، فإن قبلها قبلها وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له».

ب- يندب استخدام الخشونة مع الحاكم في الإنكار عليه باللسان؛ وذلك إذا اقتضى الأمر إظهار الغيرة على حرمة الله، وإفهامه فظاعة ما يقدم عليه.

ج- يحرم استخدام الخشونة مع الحاكم في الإنكار عليه باللسان إذا نتج عن ذلك ضرر على أشخاص آخرين، وهم غير راضين بما سيقع عليهم من مكروه.

د- يحرم استخدام الضرب في دفع الحاكم عند منكر يقترفه؛ لأن ضرب الحاكم ينافي الهيبة التي أمرت النصوص الشرعية بتوفيرها له؛ وهذا قد يدفع الحاكم لارتكاب مفاصد أفضح من مفسدة المنكر الذي هو مقيم عليه، وتكون النتيجة عدم إزالة المنكر الراهن بل إضافة منكرات جديدة إليه.

هـ- يحرم استعمال السلاح والثورة على الحاكم إذا انحرف بفسق يرتكبه أو ظلم يقترفه أو أمر غير مشروع يصدر عنه.

والقتال للدفاع عن الحرمات العامة ليس جهاداً، ولكنه عمل مشروع وأجره عظيم، وهو يشبه الجهاد في أثره ومثوبته، وأصحابه كالمجاهدين في بذلهم الجهود ومخاطرتهم بأنفسهم والفوز بالأجر العظيم نتيجة ذلك. أما إذا كان المجتمع غير إسلامي، فالمطلوب هو التغيير بالصراع الفكري والكفاح السياسي لإقامة الخلافة الراشدة التي تزيل جميع المنكرات، مع جواز تغيير المنكرات بالقوة عند القدرة عملاً بالحديث: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...» لكن

العلاج الصحيح هو الصراع الفكري والكفاح السياسي التزاماً بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم للإطاحة بالنظام وإقامة الخلافة التي تزيل المنكرات والمفاسد بجميع أشكالها وأنواعها.

## ٦- القتال ضد انحراف الحاكم:

وهو استعمال السلاح بغية إسقاط الحاكم المنحرف الذي استحق ذلك في رأي الثائرين عليه، ولها تسميات كثيرة، منها ما جاء في كتاب نظام الحكم في الإسلام للشيخ تقي الدين النبهاني: «الحركة التحريرية لتصحيح الأوضاع:

### - بمَ يكون انحراف الحاكم؟

يكون انحراف الحاكم بالتخلي عن التزام الإسلام، سواء في سلوكه الشخصي أو في السياسة الداخلية أو الخارجية التي يرفع شؤون الأمة على أساسها: ومن هذه الانحرافات:

١- ارتكاب الحاكم للمعاصي.

٢- أمر الرعية بالمعاصي.

٣- ارتكاب المنكرات ومنها الاستئثار بالأموال والمناصب والوظائف والمميزات يحتكرها لنفسه ولذويه وأقاربه وجماعته دون باقي أفراد الأمة.

٤- الإيذاء للأفراد بالضرب والتعذيب ومصادرة أموالهم، روى البخاري في صحيحه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

والقتال ضد انحراف الحاكم هو من الجهاد في سبيل الله إذا كان الحاكم قد كفر فعلاً. أما إذا كان الحاكم لم يرتد عن الإسلام وإنما ارتكب انحرافات فحكم عليه معها بخلعه فتشبت بسلطته وجرى القتال مع أنصاره؛ فإن القتال هذا يكون قتال بغاة، ويكون هنا القتال مشروعاً لكنه ليس جهاداً في سبيل الله بالمعنى الشرعي للجهاد.

## ٧- القتال من أجل إقامة الدولة الإسلامية.

طريقة إقامة الدولة الإسلامية اليوم، بعدما زالت من الوجود ومضى على زوالها ربح من الزمن، هي الطريقة نفسها التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل إقامتها، ويتحقق ذلك بعدة أمور هي:

١- إيجاد أجواء في بلد ما من البلاد الإسلامية تتجاوب مع الدعوة الإسلامية حتى يصبح



لها رأي عام يؤمن بهذه الدعوة ويطالب بما تنادي به من أفكار وأنظمة مع الاستعداد لنصرتها والتضحية في سبيلها.

٢- أن تتوفر في البلد الذي تجاوب مع الدعوة الإسلامية مقومات الدولة كما كان عليه وضع المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة لظروف ذلك الزمان. ثم يجرى البحث عن أهل النصره القادرين على تسليم السلطة لمن تؤخذ البيعة له بوصفه رئيساً للدولة الإسلامية؛ بحيث تستطيع القوى التي يملكها أهل النصره هؤلاء أن تسحق كل تمرد على الوضع الجديد من الداخل، وأن تتصدى لأية قوة خارجية محتملة تحاول ضرب هذا الوضع الجديد.

٣- فإذا تم جمع أهل النصره هؤلاء أخذت البيعة لمن يختار رئيساً، وأعلن قيام الدولة الإسلامية وتغيير النظام القائم وجعله نظاماً إسلامياً، ووضع القوة التي يملكها أهل النصره على أهبة الاستعداد للضرب الماحق لكل من تسوّل له نفسه أن يحارب الحكم بما أنزل الله الذي يطالب به الرأي العام في البلاد. وهناك حالتان ١- إذا سكتت سائر القوى على هذا الوضع الجديد وأعطت ولاءها له كان الانقلاب سلميًّا، كما كان الانقلاب الذي تم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي كل في مكانه من أصحاب المناصب على ضوء أحكام الإسلام ومصصلحة الدولة الإسلامية.

٤- إذا تمردت بعض القوى وسعت لضرب هذه الدولة، فإن نص بيعة العقبة الثانية يقرر مشروعية القتال لتأمين الحماية للوضع الجديد. وفي هذه الحالة يكون الانقلاب دمويًّا، وقد ورد النص في تقريره.

هذه هي طريقة إقامة الدولة الإسلامية اليوم، وهذا هو الحكم الشرعي في مسألة القتال لإقامة الدول الإسلامية كما تدل عليه بيعة العقبة الثانية التي أقام الرسول صلى الله عليه وسلم على أساسها الدولة الإسلامية.

أما حكم الوقوف في وجه الدولة الإسلامية أثناء أو بعد قيامها فهو حرام، فإذا وقفت في وجه إقامة الدولة الإسلامية قطاعات عسكرية، وقد يأمرها قادتها بالقتال؛ فيجب على الدولة الإسلامية قتالهم لأنهم قوة باغية خرجت على سلطان الدولة الإسلامية، وقتالهم هو قتال بغاة خرجوا عن طاعة الخليفة، وهو قتال مشروع وليس جهاداً في سبيل الله، ومن قتل في صف الدولة الإسلامية فهو شهيد من شهداء الآخرة فقط، له أجر الشهيد في الآخرة.

## ٨- القتال من أجل وحدة البلاد الإسلامية:

الوحدة الإسلامية تعني أن تكون البلاد الإسلامية دولة واحدة تحت سلطة إمام واحد هو خليفة المسلمين الذي يحكمهم بالإسلام، ويكون جميع المسلمين في الدنيا كلها تحت سلطته جماعة واحدة ورعية واحدة يحملون تابعة واحدة لا توزعهم سلطات متعددة في دول منفصلة بعضها عن بعض.

### وجوب وحدة المسلمين في دوله الخلافة:

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ولا يكونون معتصمين بحبل الله إلا إذا كانوا كياناً واحداً ودولة واحدة هي الخلافة التي تحكم بالاسلام في جميع شؤون الحياة داخلياً، وتحمله رسالة نور وهدى إلى العالم الخارجي بالدعوة والجهاد، وتحكمه في كل علاقاتها الخارجية مع جميع الدول. وقد أوجب الاسلام الوحدة بين المسلمين في دولة واحدة والمحافضة عليها وتحريم تقسيمها إلى كيانات منفصلة ودول متعددة. والأدلة على ذلك كثيره منها ما جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». وما جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية». وكما جاء في صحيح مسلم أيضاً، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع؛ فاضربوه بالسيف كائناً من كان» وهنات جمع هنة، والمراد بها هنا الفتن والأمر الحادثة. وكذلك ما ورد أيضاً في صحيح مسلم عن عرفجه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». ومن هذه النصوص يتبين بوضوح ما يلي:

١- أن تكون في عنق كل مسلم بيعة لخليفة واحد، فالخلافة واحدة لا تتعدد؛ فلا يجوز أن يكون للمسلمين أكثر من خليفة.

٢- قتال كل من لم يبايع الخليفة الأول أو من سعى لشق عصا المسلمين وتمزيقهم إلى كيانات منفصلة بعضها عن بعض واجب.

٣- القتال من أجل الوحدة بين البلدان الإسلامية واجب لعدة أمور هي:

أ- لأن الممتنعين عن طاعة الخليفة الشرعي بغاة ويقاتلون كما يقاتل البغاة.

ب- لأن الوحدة من الواجبات الإسلامية.

ت- لأن القطر الذي يمتنع عن الدخول تحت سلطان الخلافة سيستمر في الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا محرم شرعاً.

والخلاصة أن القتال من أجل الوحدة بين المسلمين واجب شرعاً، وهو مشروع وليس جهاداً في سبيل الله بالمعنى الشرعي.

### القسم الثاني: القتال المحرم بين المسلمين (قتال الفتنة)

قتال الفتنة هو قتال غير مشروع بين طائفتين أو أكثر من المسلمين، وقتال الفتنة ينطبق على حالات من القتال ذكرها العلماء منها.

**الحالة الأولى:** عدم ظهور المحق من المبطل في القتال. وهنا يكون قتال الفتنة هو في حق من يشترك في هذا الصراع المسلح عن جهل أو لهوى أو لعصبية أو لأي غرض، وهو لا يدري المحق من المبطل. أما الأطراف الأصلية المتنازعة فلها حكمها من كونها طائفة عادلة أو باغية على حسب الدافع لها على استعمال السلاح، وقد تكون الأطراف المتنازعة على جهل بالأسباب التي حملتها على الاقتتال، فقتالها في هذه الحالة قتال فتنة يجب عليها الامتناع عنه. وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيما قتل، ولا المقتول فيما قتل. فليل كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج، القاتل والمقتول في النار»

**الحالة الثانية:** أن تكون الطائفتان المتصارعتان ظالمتين، ولا تأويل لواحدة منها.

**الحالة الثالثة:** صراع الطائفتين غير المشروع على السلطة (القتال في طلب الملك).

### دور أهل الإصلاح في وقف قتال الفتنة:

١- السعي إلى الصلح بينهما، وإطفاء تلك النار المشتعلة بين الفريقين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

٢- إذا كانت إحدى الطائفتين على حق والأخرى هي الباغية؛ وجب نصره الفئة من أهل العدل على الأخرى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي حَنَظَلَةَ يَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

٣- إذا كانت كلتا الفتنتين باغيتين واستطاعت الدولة الإسلامية قتالهما وقهرهما جميعاً، وجب ذلك لأنهما على خطأ.

٤- إذا كانت الدولة الإسلامية طرفاً في النزاع فيجب نصرتها وقتال الفئة الباغية.



## حكم قتال الفتنة في حالاتها كلها على اختلاف أحوال الناس:

أولاً: حكم أن يشترك المسلم في القتال الدائر بين الأطراف المتصارعة: لقد اتفقت الآراء الفقهية على وجوب ترك القتال في الفتنة باستثناء قتال الصيال وقتال البغاة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه» صحيح مسلم.

بل لقد وردت نصوص شرعية في ظرف الفتنة خاصة، تؤكد على المسلم ترك القتال فيها بأنواع من التأكيدات، وفيها:

١- الأمر بالابتعاد عن معترك القتال والاختفاء عن الأنظار مهما أمكن، روى الطبراني في مجمع الزوائد «ادخلوا بيوتكم وأخملوا ذكركم»

٢- الأمر بالانصراف إلى الأشغال الخاصة، جاء في مستدرک الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... فإذا نزلت (أي الفتنة) فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه».

٣- إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن القاتل والمقتول في النار، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البزار: «إذا اقتتلتم على الدنيا، فالقاتل والمقتول في النار» والصراع على الدنيا هو صراع بين فئتين باغيتين ظالمتين وهو حالة من حالات قتال الفتنة.

٤- الأمر بإتلاف السلاح، والمقصود بذلك هو مبالغة في الحث على تجنب القتال حتى لا يكون وجود السلاح مثار إغواء باستعماله في هذه القتال الأثيم، جاء في بعض الروايات التي ذكرها الشوكاني في نيل الأوطار: «كسروا فيها قسيكم» والتكسير ليس حقيقة، بل هو مجاز، أي أن يكون السلاح بعيداً عن متناول اليد لأن الحفاظ على السلاح لقتال الكفار مشروع.

ثانياً: حكم الدفاع عما يحق للمسلم الدفاع عنه إذا قصد بسوء من الأطراف المتصارعة في قتال الفتنة.

لقد تعددت الآراء في حكم الاستسلام وترك الدفاع عن النفس في قتال الفتنة على النحو التالي:

١- الدفاع عن النفس مكروه.

٢- الدفاع عن النفس مباح.

٣- ترك الدفاع عن النفس مندوب.

٤- الاستسلام وترك الدفاع عن النفس واجب.

٥- الدفاع عن النفس واجب.

والرأي الراجح هو أن الاستسلام وترك الدفاع عن النفس في قتال الفتنة يأخذ حكم الإباحة، والترجيح هو حسب القاعدة الأصولية وهي «أن الأمر بعد النهي يدل على الإباحة».

فالنهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وهذا النهي عن قتل الإنسان نفسه، وتمكين الآخرين من قتل نفسه، والنهي عن قتل نفوس الآخرين، ثم جاءت نصوص شرعية تطلب ترك القتال بصيغة الأمر، وفيها «كسروا فيها قسيكم» و«قطعوا أوتاركم» و«اضربوا بسيوفكم الحجارة» و«ألق ثوبك على وجهك» و«كن خير ابني آدم».

وهذا يدل على الأمر بالاستسلام وترك الدفاع حالة الاعتداء، وأن ترك الدفاع عن النفس في قتال الفتنة هو للإباحة؛ ولكنها ليست إباحة بصورة مطلقة، بل هي مقيدة بموضوع قتال الفتنة. أما إذا أدى ذلك إلى مفسدة أعظم من مفسدة ترك الدفاع عن النفس؛ فإن الحكم في هذه الحالة يصبح وجوب الدفاع عملاً بالقواعد الشرعية العامة مثل: «لا ضرر ولا ضرار» و«يختار أهون الشرين». وقتال الفتنة هو على النقيض من الجهاد، فالجهاد هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله. أما قتال الفتنة وهو قتال المسلمين للمسلمين؛ حتى تكون هناك فتنة، ويكون الدين لغير الله والسيادة لأعدائه.

والقتال الدائر في بلاد المسلمين في اليمن وليبيا والعراق وغيرها هو قتال فتنة؛ لأن الطرفين على باطل وصراعهما من أجل السلطة، التي تحكم بقوانين وضعية لا يجوز الاحتكام إليها مطلقاً، وتنفذ أجندة الكفار في بلاد المسلمين. فهو قتال حرام، وواجبنا كشفه للناس، وتوضيح حقيقة الصراع بين الدول الغربية في بلاد المسلمين، وأن المسلمين هم وقود هذا الصراع الذي على أي شكل انتهى سيخدم الكفار وعملاءهم، ولن ينهي هذا الصراع إلا عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وللخروج من هذه الفتنة فإن الواجب هو أن يتحوّل أهل القوة من القوى المتصارعة على الحكم بغير ما أنزل الله من أهل ثورة اختلطت فيها الأهواء، إلى أهل نصرة لإقامة الدين بإقامة الخلافة الراشدة على الطريقة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ □.

## الحرب على أمة الإسلام في ظل الثورات

حمد طيب - بيت المقدس

لقد جُنَّ جنون الدول الاستعمارية الكافرة، وهي تنظر إلى هذه الأمة الكريمة تتجاوز كل تقديراتها، وكل حساباتها المادية تجاه الشعوب وحرقاتها... فبعد أن اطمأنت إلى فعلتها الإجرامية النكراء (هدم الخلافة)، قال أحد كبارها ومجرميها وهو وزير خارجية بريطانيا اللورد كاريزون مقالته المشهورة: «لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم... لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين؛ الإسلام، والخلافة»... وبعد كل ما صنع الاستعمار كمقدمات لهذه الجريمة؛ من تفرقة وإثارة للنعرات القومية، ومن حرب فكرية وتبشيرية، وحرب مادية، وغير ذلك من أساليب، ثم ختمها بهذه الفعلية النكراء الإجرامية... بعد كل ذلك، ينبهر هذا الغرب المستعمر، وهو ينظر إلى هذه الأمة الكريمة تقف على أقدامها، بعد ربع قرن من الحرب الشرسة والتمزيق وإثارة الفتن والمحن والشور في بلاد المسلمين كافة، من المحيط إلى المحيط، لتقول للكافر المستعمر وفكره ودينه بأعلى صوته: «ارحل عن أرضنا وبلادنا وخيراتنا»، وزاد من حيرته واندعاشه أن الأمة صارت تطالب بإعادة الحكم بشريعة ربها، وتنادي بعودة الخلافة التي هدمها، وتبذل جهوداً جبارة في سبيل ذلك...

لقد اضطر الكافر المستعمر بعد سنوات طويلة من الاستعمار والهدم والتخريب أن يرحل عن بلاد المسلمين مرغماً مهزوماً، فلجأ إلى تنصيب عملاء يخلفونه بهذه المهمة الحقيرة القدرة الدنيئة؛ أي ليكونوا قوامين على الشعوب الإسلامية وخيراتها لصالح الاستعمار نيابة عنه، وظل هذا الحال عند هؤلاء الروبيضات من الحكام، يلبسهم الاستعمار أحياناً لباس القومية الكاذبة، وأحياناً لباس الوطنية المضللة، وأحياناً أخرى لباس الإسلام الوسطي أو الديمقراطي الحُر حسب زعمهم، وظلت المعاناة عند أبناء الأمة المسلمة، وظل التظلم وعدم الاستقرار تجاه هؤلاء الروبيضات، وازداد هذا التظلم وإظهار عدم الرضا تجاه هؤلاء الحكام صنائع الغرب وعملائه، وصار يزداد يوماً بعد يوم كلما تكشفت حقائق ووقائع جديدة من الخيانات والتنازلات عن مقدرات الأمة وحقوقها... فبعد نكبة الأمة في فلسطين بسبب حكامها، سقطت معظم ثقة الأمة بهؤلاء الحكام، وازداد هذا السقوط عندما علمت الأمة أن الحكام كانوا سبباً في هذه النكبة العظيمة، وأنهم سلموا المسجد الأقصى المبارك وأرضه المقدسة الطاهرة برداً وسلاماً لليهود؛ ليقيموا عليها كياناً حربياً، يقف ندًا لله ولرسوله ولأمة الإسلام، ثم سقطت هيبة هؤلاء الحكام من أعين الأمة عندما قبلوا لأنفسهم أن يعقدوا سلماً وصلحاً مع هذا الكيان

المجرم المغتصب، وعندما صاروا كذلك يقيمون معه علاقات الودّ والوثام واللقاءات والسفارات، والمعاملات التجارية، وحتى الأمنية والعسكرية عند بعض الدول مثل تركيا ومصر.

وقد ساهمت أيضًا حرب الخليج- الأولى عام ١٩٩٠م والثانية عام ٢٠٠٣م، وما جرى فيهما من أحداث، وما ترتب عليها من مخازي؛ مثل مشاركة الحكام لأميركا، في حربها ضد العراق، وهو عضو في الجامعة العربية، وفي منظمة مؤتمر العالم الإسلامي. ثم مشاركتها في الحلف الجديد سنة ٢٠٠٣م، في الحرب ضد أفغانستان والعراق معًا؛ بحجة محاربة الإرهاب، أي محاربة الإسلام المخلص، غير الموالي لسياسات الذل والهوان التي تريدها أميركا وحلفاؤها. ثم مشاركتها لأميركا صراحة فيما سمته المشروع العالمي في (الحرب على الإرهاب)، وتوقيعها مع الكفار على المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بهذه الحرب الإجرامية.

فقد عاشت الأمة الإسلامية فترات عصيبة، وحياة ملؤها الضنك والشقاء، ويسودها الفقر والحرمان؛ بعد خروج الاستعمار الكافر المجرم، وفي ظل الحكام الرويبضات المجرمين من الذين نصبهم الاستعمار خلفه. وقد حاولت الأمة خلال هذه الفترات السابقة، منذ هدم الخلافة، ومرورًا بالاستعمار العسكري، ثم الحكام الرويبضات عملاء الاستعمار، حاولت أن تسلك طرقًا وتتبع أساليب كثيرة للتعبير عن غضبها وتظلمها؛ ومن ذلك السير تحت شعار القومية والوطنية، وصار قسم منها أيضًا ينادي بالديمقراطية الغربية، والقسم الأعم والأغلب ينادي بالإسلام وتطبيقه؛ عن طريق دولة إسلامية تحكم بالإسلام...

لقد تصاعدت حركة الأمة ضد قوى الاستعمار وعملائه من الحكام في بلاد المسلمين، وصارت تقترب من دينها يوماً بعد يوم؛ وخاصة بعد فشل الحركات القومية والوطنية في بلاد المسلمين، حتى صار الإسلام وعودة الإسلام مطلبًا عند غالبية الأمة في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وظهر ذلك جليًا في ناحيتين:

**الناحية الأولى:** الانتخابات التي كانت تحصل في بعض بلاد المسلمين مثل الجزائر والسودان وتركيا وباكستان وغيرها... حيث كانت الحركات الإسلامية تفوز بنسبة عالية تصل في بعض الأحيان إلى ٩٠٪ من الأصوات في البرلمانات، أو نحو الرئاسة كما حصل في الجزائر.

**والناحية الثانية:** تمثلت في الحركات الجهادية في بلاد المسلمين ضد قوى الاستعمار العسكرية؛ مثل الجهاد الأفغاني ضد روسيا، أو الجهاد ضد الحركة الانفصالية النصرانية في جنوب السودان، أو الجهاد في كشمير ضد الهندوس، أو غير ذلك من حركات جهادية؛ فمثل هذه الحركات الجهادية غلب عليها الطابع الإسلامي أكثر من الطابع القومي أو الوطني، كما كان يحصل - من قبل - في بعض المناطق من العالم الإسلامي؛ إلا أن الغرب الكافر المجرم قابل حركة الأمة نحو الإسلام،



ونحو التحرر والانعتاق من ربقته بحرب لا هوادة فيها، تمثلت بعدة أساليب ووسائل منها:  
١- تسلط الحكام (عملاء الاستعمار) على أبناء المسلمين من الحركات الإسلامية بالقتل والسجن والتضييق... وغير ذلك من أساليب وضيعة.

٢- الحرب الفكرية ضد الإسلام وضد أفكاره، وسخروا لهذه الغاية، بالإضافة لأعمالهم المضللة وأعمال حكاهمهم، فئة ضالّة مضلّة من علماء السوء، ومن العملاء الفكريين والسياسيين من أبناء المسلمين.

٣- الحرب التضليلية الماكرة الخبيثة؛ في استغلال بعض الحركات الإسلامية، في اتجاهات خاطئة تخدم مصالحهم الاستعمارية، ومشاريعهم السياسية، كما جرى في السودان في فصل الجنوب، أو تركيا في الحرب على أفغانستان والشام، أو إيران في العراق، أو الأردن في ترسيخ معاهدة السلام مع كيان يهود تحت عنوان المعارضة في البرلمان.

٤- إيصال بعض الجماعات المنتسبة للإسلام إلى سدة الحكم، مقابل سيرها في ركابهم، ومسايرتها للفكر الغربي، وقبولها بالمؤسسات الدولية وشرعة الغرب، كما حصل في تركيا (حزب الرفاه والتنمية)، وإيران (حكم الآيات).

٥- الحرب العسكرية، ومحاولات الغرب ترسيخ أقدامه في بعض بلاد المسلمين؛ كما جرى في حرب العراق الأولى والثانية، والحرب على أفغانستان، وكما جرى كذلك من قبل كيان اليهود في غزة هاشم، وجنوب لبنان أكثر من مرة...

لقد ظل الغرب وعملاؤه السياسيون - من الحكام - يمارسون كل ألوان الصّد عن دين الله عز وجل، لصرف الناس عن هذا الاتجاه الجديد في بلاد المسلمين، وخاصة في نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، حتى وصل الأمر إلى بداية العهد الجديد من تاريخ هذه الأمة العظيمة وجهادها (عهد الثورات من بداية ٢٠١٠م)، والتي توجت حركة الأمة السابقة عبر ما يقارب السبعين عامًا أو يزيد؛ من المعاناة والفقر والحرمان والظلم والتسلط... وفي ظل هذه التطورات والمستجدات العظيمة، زاد الاستعمار المجرم من حربه، واستحدث أساليب جديدة لصد الأمة عن دينها، وعن حركتها نحو التحرر والانعتاق من ربقته ومن ربقة عملائه السياسيين، وصار يخوفها من عودة الإسلام إلى واقع الحياة... وسنذكر بعضاً من هذه الأساليب والوسائل والأعمال والأقوال التي واكبت مرحلة الثورات في حرب هذه الأمة؛ لإبعادها عن دينها، وثنيها عن هدفها السامي الرفيع، وهو إعادة الحكم بما أنزل الله إلى واقع الحياة مرة ثانية. وقبل أن نذكر هذه الأساليب والأعمال الكافرة الشريرة، نريد أن نقف عند حقيقة مهمة قررها رب العزة جل جلاله في القرآن الكريم، وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي:

أولاً: إن الحرب على دين الله عز وجل وعلى أمة الإسلام لا تنتهي أبداً ما دام هناك كفر وإيمان، وإن هذه الحرب تزداد كلما ازدادت الأمة تمسكاً بدينها واقتربت من تحقيق هدفها السامي النبيل، وإن الكفر يبتكر الأساليب والوسائل كل يوم في هذه الحرب.

ثانياً: الذي قرره رب العزة جل جلاله هو أن هذه الحرب مصيرها الهزيمة والبوار لأهل الكفر؛ لأن الحرب هي مع الله أولاً، قبل أن تكون مع أمة الإسلام؛ لأنها حربٌ على دين الله عز وجل وشريعته؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٦)

إن هذه المرحلة من الثورات قد جاءت، كما ذكرنا، نتيجة غيرة الأمة وتمسكها بدينها أولاً، وجاءت ثانياً كردة فعل قوية من قبل الأمة الإسلامية في معظم بلاد العالم الإسلامي على خيانات الحكام تجاه قضايا الأمة الحساسة؛ وخاصة الاستعمار السياسي والفكري والاقتصادي لبلاد المسلمين ومقدراتهم وأموالهم، وذلك بسبب تواطؤ هؤلاء الحكام مع قوى الاستعمار، وكردة فعل كذلك نتيجة الخذلان الذي حصل من هؤلاء الحكام تجاه القوى الاستعمارية الشريرة، وهي تغزو بلاد المسلمين وتبتطش بأبنائها، فلم يحركوا ساكناً؛ كما جرى في العراق وفلسطين، بل إن بعضاً منهم تأمر مع هذه القوى؛ كما حصل من تركيا وإيران ومصر ودول الخليج والسعودية في معاونة أميركا أثناء غزوها للعراق وأفغانستان سنة ١٩٩٠م و ٢٠٠٣م، وسكت حكام بلاد العالم الإسلامي أيضاً على بطش اليهود تجاه أهل فلسطين، والبلاد المجاورة كلبنان سنة ١٩٨٢م وسنة ٢٠٠٦م... وغير ذلك من غزو عسكري لغزة هاشم أكثر من مرة... فانفجرت الأمة مرة واحدة نتيجة التراكمات التي حصلت عبر سنوات وسنوات؛ من الظلم والقهر والقيود والاضطهاد لأبناء الأمة حتى إن الأمر لم يعد يطاق...

لقد كادت الأمور أن تفلت من يد الاستعمار عندما هبت الشعوب؛ ابتداء من تونس سنة ٢٠١٠م، ثم مصر وليبيا والشام واليمن... فوضع الاستعمار - بمساعدة عملائه من الحكام، وركائزه من الأوساط السياسية، والعملاء الفكرين والسياسيين - وضع خطة رهيبة خبيثة وماكرة؛ عمدت أولاً إلى امتصاص نقمة الجماهير الثائرة ضد النظم العميلة وظلمها... فتخلت في بداية الأمر عن بعض هؤلاء الحكام، وأمرتهم بالتنازل عن السلطة؛ مثلما جرى في تونس ومصر، وذلك لإبعاد نقمة الجماهير عن الوسط السياسي (الواجهة الأخرى للاستعمار)، وإبعادها كذلك عن القوى العسكرية الحارسة لمصالح الغرب؛ من الضياع والانهدام.. فكانت هذه هي المرحلة الأولى للتعامل مع الثورات، ثم جاءت المرحلة الثانية، وهي الأخطر، في هذا المضمار وهذه المرحلة وضع لها الاستعمار خطة خبيثة تهدف إلى:

١- تحطيم طموح الأمة نحو التحرر والانعقاد من الاستعمار السياسي والعسكري، من

الاستعمار وعملائه.

٢- عدم خروج الأمة عن سياسات الغرب، ومشاريعه وفكره في بلاد المسلمين.

٣- إبعاد الأمة عن التفكير بالإسلام السياسي؛ كمرجعية وقيادة وغاية للأمة في بلاد المسلمين.

٤- الإبقاء على عملاء الغرب وأوساطه السياسية المخلصة له ولسياساته ومشاريعه الاستعمارية، حارسه لمصالحه، وعدم تحطيمها.

٥ - تحطيم مقدرات الأمة الاقتصادية، وقواها العسكرية عبر حروب دامية لا تنتهي؛ وذلك خوفاً من تغيرات مخلصة في هذه القوى.

٦- إشغال الأمة في قضايا جانبية (كالفتن الطائفية، والتقسيمات الانفصالية)، وصرها وسكوتها عن القضية الأساسية عندها، وهي إزالة أسباب الظلم من حياة الأمة وترسيخ أسباب العدل.

٧- عدم المساس بمصالح الغرب الحيوية وأفكاره من حريات وديمقراطيات، وعدم المساس كذلك بالقوى التابعة للاستعمار مثل الكيان اليهودي، وعدم المساس كذلك بقواه وقواعده العسكرية ومؤسساته الحيوية في العالم الإسلامي.

كانت هذه أهم الخطوط العريضة التي وضعها الاستعمار، وعلى رأسه أميركا وأوروبا للمرحلة الثانية بعد تهدئة الأوضاع في هذه الثورات، ثم أخذ يعمل على ترسيخ هذه الخطوط الرئيسية في أرض الواقع بالأعمال السياسية والعسكرية المتعددة. ومن هذه الأعمال التي قام بها وما زال يمارسها في بلاد المسلمين:

١- إبراز بعض الجماعات الإسلامية التي يسميها بالمعتدلة في بلاد المسلمين عبر الانتخابات، لتكون ستارة مخادعة وكاذبة، أمام رغبة الأمة في عودة دينها وفكرها وحضارتها، وتضليل عملي مباشر لصرف الأمة عن الإسلام السياسي الذي يخشى الغرب من عودته ويحسب له الحسابات الكثيرة... ومن هذه الجماعات التي أبرزها الغرب على سبيل المثال (حركة النهضة في تونس) وبعض القيادات في حركة الإخوان المسلمين في مصر، وبعض الجماعات الإسلامية في ليبيا... وبعض الشخصيات في الائتلاف المفاوض المحسوبة على الإخوان المسلمين في سوريا الشام.

٢- إثارة الفتن والحروب الطائفية في بلاد المسلمين، وخاصة تلك البلاد التي حصلت فيها الثورات؛ وذلك كما جرى في ليبيا واليمن والعراق وسوريا، من إشعال نار الفتنة السوداء بين المسلمين، وكذلك ما يفعله اليوم لإيجاد الفتنة في أرض تونس الخضراء عن طريق الاغتيالات

٣- مباشرة تحطيم القوى العسكرية في بلاد المسلمين بالفعل، عن طريق الحروب المباشرة وغير المباشرة؛ خشية أن يحدث أي تغيير في ظل هذه الثورات، كما ذكرنا، وليس أدل على ذلك مما يجري في اليمن وليبيا ومصر وغيرها من بلاد حصلت فيها الثورات.

٤- إيجاد التنظيمات العسكرية المخادعة، والتي تظهر بمظهر الإسلام، وهي في الحقيقة تخدم سياسات الدول الكافرة مثل (تنظيم دولة العراق والشام) الذي انفصل عن جبهة النصرة، وصار له امتداد سريع وبشكل لافت للنظر في أرض الشام والعراق.

٥- إشغال الأمة بموضوع الانتخابات والفساد والمجالس التشريعية والتأسيسية؛ لصرف الناس عن الموضوع الأساس لحركتهم وثورتهم، وهو إزالة أسباب الظلم من بلادهم؛ وذلك كما هو حاصل اليوم في تونس ومصر واليمن.

٦- التدخل العسكري المباشر كلما اقتضى الأمر ذلك؛ عن طريق طائراتهم العملاقة، وحاملات طائراتهم؛ إما منفردين، أو بمشاركة القوى العميلة من الحكام المأجورين؛ كما تفعل روسيا وفرنسا وأميركا وغيرها من دول في أرض الشام والعراق وأفغانستان واليمن، وفي غيره مستقبلاً .

٧- إقامة أحلاف جديدة في المنطقة، تشمل دول من مناطق الثورات والمناطق المجاورة؛ كالحلف الذي أسسته أميركا للتدخل في اليمن، والحلف الذي تسعى لتأسيسه عن طريق تركيا وإيران وبعض الدول الأخرى؛ مثل السعودية ومصر من أجل التدخل العسكري المباشر المواكب لما تفعله أميركا وحلفاؤها في أرض الشام .

هذه هي أهم الأهداف التي وضعها الاستعمار؛ خلال مرحلة الثورات وما بعدها، وهذه هي أساليب ووسائل تنفيذها، وهي في المحصلة تهدف إلى أمر مركزي ومحوري؛ وهو: (أن لا تقوم لهذه الأمة الإسلامية قائمة أبدًا، وأن تبقى بلادها وعبادها خدامًا وعبيدًا ومزرعة للغرب الكافر ليس أكثر من ذلك...)، فهل سينجح الغرب المجرم في جني الثمرة، كما يرسم ويضع من الخطط والأساليب في بلاد المسلمين؟.

إن الغرب قد ظهر فشله في غير مرة في بلاد المسلمين، بل في كل مرة يضع فيها سياساته وخطته المستقبلية لبلاد المسلمين، والسبب هو أن هذه الأمة ليست كباقي الأمم، فهي أمة عريقة، وأمة عظيمة تحمل عقيدة لا يمكن أن تنهدم من عقولها وقلوبها حتى لو انهدمت كل مظاهر الإسلام العملية على أرض الواقع...، وهي أمة ترفض الذل والهوان والظلم كما وصفها ربها عز وجل: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ . وكما وصفها رسولها عليه الصلاة والسلام: «بشر هذه الأمة بالتيسير بالسنة والدين، والتمكين في البلاد والنصر، فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب» رواه البيهقي ، ويقول أيضًا في رفعة هذه الأمة: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا) رواه مسلم.

لقد اطمأن الكفر عندما هدم دولة الإسلام في بداية القرن الماضي، ثم غزا بلاد المسلمين ظنًا منه أن هذه الأمة قد ماتت ولن تقوم لها قائمة مرة ثانية، فتفاجأ بأن هذه الأمة تقف كالمارد العملاق؛ تنفي من بلادها خبثه وشره وكفره، وتُحرر بلادها واحدة تلو الأخرى، حتى أجبر على الخروج من كل بلاد المسلمين، ثم اطمأن مرة أخرى عندما نصب حكاماً عملاء، يقومون بنفس الدور الذي يقوم به، وإذا به يتفاجأ مرة ثانية بأن هذه الأمة تعود إلى جذورها التي حاول طمسها، عن طريق هؤلاء العملاء، وتثور في وجه عملائه بسبب ظلمهم وجبروتهم، وبسبب تحكمتهم في ممتلكاتهم وخيراتهم، فجنّ جنونه أكثر .. ووضع الأهداف والخطط والأساليب للمستقبل، حتى لا تصل الأمة إلى غايتها؛ وهي طرد كل بقايا الاستعمار الغربي بما فيهم الحكام العملاء.

ولكننا نطمئن هذه الأمة الكريمة؛ بأن الكافر لن يحقق أهدافه التي وضعها خلال مرحلة الثورات مهما اتبع من أساليب، ومهما اقترفت أيديهِ من جرائم، بل إن هذه الأساليب وهذه الجرائم سوف تنبئ الأمة إلى دينها؛ سبب عزتها، وبسبب عداوة كل العالم لها في حرب قدرة وكاذبة؛ سماها الغرب (الحرب على الإرهاب)... فالسنوات القليلة القادمة ستكون سنوات الوعي على أهداف الأمة في ظل ثورتها وانتفاضتها... والوعي على أساليب حرف الثورات، وأساليب الالتفاف على أهدافها، والوعي كذلك أنه لا مخلص لهذه الأمة مما هي فيه إلا شيء واحد؛ هو إقامة دولة تحكم بدينها؛ الذي هو عصمة أمرها وطريق عزها وخلاصها.

فالثورات لم تنته بعد، وحركة الأمة لم تسكن، وإن هذه الأمة هي أمة الخير والعطاء والرفعة والعزة والكبرياء، والأمة فيها مخلصون كثير، واعون على كل تلابيس الكفار والأعبيهم السياسية، وهم يسعون باستمرار لوضع الأمة على الطريق الصحيح، وصرف الأذى والخداع والتضليل السياسي والفكري من حياتها، وكشف العملاء من الحركات التي تتلاعب بمصيرها .

فقد هيا الله عز وجل لهذه الأمة حزبًا سياسيًا إسلاميًا مخلصًا؛ ينفي الخبث والتضليل



والجهالة من طريقها، وهو قوام على أهدافها وغاياتها الرفيعة السامية، ويسعى لاستئناف الحياة الإسلامية في ظل دولة تحكم بالإسلام .. وقد زادت حركته المبصرة الواعية بين جماهير الأمة في ظل حركتها العظيمة وثوراتها؛ من بدايتها، فواكب الأحداث في الشام، وفي ثورة تونس وليبيا ومصر واليمن... وهو يقوم باستمرار ببيان الزيف، ونفي الخبث وإزالة الضلالات من طريق الأمة .

وفي الختام نقول: إن الله عز وجل سيذهب هذا الزبد جفاء، ويبقى الماء الصافي الطاهر الزلال؛ ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾، وإن هذا المكر العظيم الذي تمكره الدول الكافرة العظمى؛ كأميركا وروسيا وفرنسا وبريطانيا، ومعها العملاء من الحكام؛ هذا المكر سيذهبه الله عز وجل ويبطله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعِدَّتْهُ رُسُلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ ... فسنوات الشدة هذه سوف تزول؛ تماماً كما زالت سنوات الشدة عن يوسف عليه السلام، وعن نبي إسرائيل في أرض مصر، وعن نبي هذه الأمة في مكة المكرمة... ثم يأتي عام يفرج فيه الله عن هذه الأمة، ويرتفع فيه الحق، وتنحط كل قوى الشر وأباطيلها وأضاليلها، فهذه الحرب التي أعلنها الكفار على أمة الإسلام تحت عنوان (الحرب على الإرهاب)؛ هي حرب على الله ورسوله ودينه قبل أن تكون على أمة الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتَبُوا مَا كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَرْزُلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾. وقال أيضاً: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا اللَّهَ يُحَادُّونَ ﴿٣٣﴾﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾..... فمن ينتصر في حرب خصمه فيها العزيز الجبار القادر المقتدر؟ لا أحد ينتصر على الله القاهر فوق عباده مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْأُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ ﴿١٧٣﴾ فَوَلَّوْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾.

نسأله تعالى أن يكرم هذه الأمة؛ أولاً بالوعي على مخططات الكفار وعملائه في بلاد المسلمين، ونسأله أن يكرم الفئة المخلصة العاملة على توعية هذه الأمة وإزالة الظلم عنها بأهل النصرة والمنعة ليكون لها التمكين في الأرض بإذنه تعالى.. آمين يا رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

## ثورة الشام على ضوء السيرة النبوية

معاوية الحيجي - سوريا

قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣١). فالرسول عليه الصلاة والسلام، بوصفه أسوة وقدوة لأمته، يُتأسى به في جميع الحالات التي ستمر على أمته من بعده، ويُقتدى به في جميع الظروف التي قد تعيشها أمته لاحقاً... ويتساءل الكثيرون: هل مرَّ على رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته كما يمر على المسلمين اليوم عامة وعلى أهل الشام خاصة؟ والجواب نعم؛ وهذا أمر يدركه كل من درس سيرته عليه الصلاة والسلام، ويعرفه كل من قرأ الواقع الحالي قراءة سياسية من وجهة نظر إسلامية. وسنأخذ نقطتين اثنتين نتكلم فيهما، ألا وهما: المال السياسي القذر، وسياسة التجويع.

### أولاً: المال السياسي القذر

ليس أمراً مخفياً عن الناس أن الأنظمة العربية قامت بدعم بعض الفصائل في ثورة الشام من أجل أن تصبح هذه الفصائل مرهونة القرار بيد من يدعمها؛ فلا يتم فتح جبهة عند بعض الفصائل المرهونة إلا بقرار خارجي، ولا يتم إغلاقها إلا بقرار خارجي.

والذي ينظر في السيرة النبوية يجد أن كفار قريش حاولوا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يعطوه بعض الأموال ليكفَّ ويتوقف عن دعوته، أو على الأقل ليتوقف عن بعض الأمور التي تزعجهم مع إمكانية بقاء الرسول عليه الصلاة والسلام على بقية الأمور التي لاتزعج قريشاً فقال له عتبة بن الوليد أحد صناديد قريش: «يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مآلاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مآلاً» (الرحيق المختوم) فكان جوابه عليه الصلاة والسلام جواباً ليس فيه لف ولا دوران ولا تلاعب بالألفاظ؛ فقد رفض أن يبيع نفسه لهم، ورفض أن يبيع مبدأه بثمن بخس، ورفض أن يبيع جنة الخلود التي عرضها السماوات والأرض بمتاع دنيا زائلة... نعم رفض أن يكون القرآن سلعة يتاجر بها، ورفض أن تكون رايته يحدد شكلها كفار قريش. ورفض أن يكون نظام الحكم كما يريده مجلس الأمن

في قريش أو هيئة الأمم المتحدة في دار الندوة... نعم رفض عليه الصلاة والسلام أن يقبل منهم أي مال يجعله عبداً للدرهم والدينار؛ كيف لا، وهو القائل: «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار». قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِنَفْتِرَ عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ۗ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ لَا أَنْ تُبْنِنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۗ ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۗ ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴿٧٦﴾ سُنَّةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۗ ﴿٧٧﴾ »

ونقول اليوم: تعس عبد اليورو، وتعس عبد الريال، وتعس عبد الدولار... وإنه لمن المؤسف اليوم أن نرى رجلاً شجاعاً مخلصاً يبذل نفسه وروحه في سبيل الله؛ هذا الرجل يتحول بسبب الدعم الخارجي والمال السياسي القذر يتحول إلى أداة بيد الأنظمة العربية التي تحارب الإسلام ومن ورائها الغرب الكافر، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ۗ ﴿٥٩﴾ »

ومادام الكلام عن المال، فأحب أن أتطرق لموضوع يتعلق بالمال؛ ذلك أن حملة الدعوة وأثناء عملهم بين أصحاب القوة من أجل طلب النصرة لمشروع إقامة الخلافة على منهاج النبوة؛ كان بعض أصحاب القوة يقولون لحملة الدعوة: لن نعطيكم النصرة لهذا المشروع حتى يكون لديكم دعم مالي. فما أشبه هذه المقولة بمقولة كفار قريش لرسول الله عليه الصلاة والسلام «تجعل لنا الصفا ذهباً» ويشبه مقولتها له: «يا محمد، إنا في واد ضيق قليل الماء؛ فسيّر عنا بقرانك هذه الجبال، وأخرج لنا من الأرض ينبوعاً حتى نشرب منه الماء) السيرة النبوية لابن إسحاق وهذا ما ذكره الله سبحانه في محكم تنزيله: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِرَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۗ ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ۗ ﴿٩١﴾ »

### ثانياً: سياسة التجويع

ففي ثورة الشام لا يخفى على أحد ما يحدث فيها من تجويع لأهاليها من الغوطة إلى مضايا فدير الزور وغيرها... وهذا يتم برعاية من الدول الغربية نفسها، وبدعم مباشر وغير مباشر للنظام البعثي الكافر في سياسة تجويع المسلمين. وقد صدق الشاعر يوسف إبراهيم عبيد حيث يقول:

هذا الذي يرسمُ الإعلامُ صورتهُ في كلِّ يومٍ، فلا يهتزُّ وجدانُ

فأين في الغرب أحراراً كما زعموا      أم كلهم لصليب الكفر عُبدانُ  
ومجلسُ الأمن ماخورُ الفجورِ لمنْ      داسوا المواثيق بالأقدام أو خانوا  
وكلُّ ما فيه أوراقٌ مُزَيَّفَةٌ      زورٌ وإفكٌ وتضليلٌ وبُهتان

وما هذه السياسة التي يتبعها النظام الأسدي الكافر بدعم من دول الغرب الكافر إلا من أجل تركيعهم وقبولهم بالحلول الغربية لثورة الشام؛ ومن أجل تحويل بوصلة الثوار في الشام من إسقاط النظام إلى فك الحصار عن المناطق المحاصرة. ولعل قائلاً يقول: وهل مرَّ على الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته مثل ما يمر على أهل مضايا والغوطة ودير الزور وغيرها من المناطق المحاصرة في الشام؟

والجواب: نعم، لقد مرَّ على رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته في شعب أبي طالب أياماً من الجوع؛ حتى أكلوا ورق الشجر، وحتى التصقت بطونهم بظهورهم من شدة الجوع، وحتى كادوا يموتون جوعاً؛ وذلك حينما أعلنت قريش مقاطعة بني هاشم لأنهم يمنعون رسول الله عليه الصلاة والسلام من قريش، واشتد الحصار حتى بلغهم الجهد، والتجوؤوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نساءهم وصبيانهم يتضورون من الجوع. وتركت خديجة رضي الله عنها دارها، وانتقلت مع محمد إلى شعب أبي طالب، تقاسي ما يقاسي زوجها وما يقاسي أتباعه معه. ولم تتوان، رغم تجاوزها الستين، في أن تقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم بما كانت تقوم له من قبل.

وعلى رغم سياسة التجويع هذه بقي رسول الله عليه الصلاة والسلام ثابتاً على مبدئه، لم يتنازل ولم يتفاوض مع قريش، ولم يقبل بحلول قريش، واستمر في محاربتها ومحاربة أفكار الكفر والوثنية رافضاً التحاكم إلى مجلس الأمن في قريش، ورافضاً هيئة الأمم المتحدة في دار الندوة.

وهناك سؤالان لا بد من الوقوف عندهما أمام ما يحدث لأهالي الشام من تجويع، أما السؤال الأول: لماذا سياسة التجويع أصلاً؟ وأما السؤال الآخر فهو: لماذا فجأة وبعد سنوات من الحصار والجوع يتم تركيز الإعلام كله على الحالات المرعبة والمأساوية التي يعيشها سكان المناطق المحاصرة؟ وبمعنى آخر، هل استيقظ الضمير العالمي فجأة من سباته فتفاجأ بما يحدث في المناطق المحاصرة في الشام؟! ولماذا هذه الصحوة المفاجئة؟! وأين كان الإعلام والقنوات الفضائية قبل أشهر قليلة؟!!

أما الجواب على السؤال الأول فلا يحتاج إلى تفكير كبير؛ فالنظام في سوريا نظام

بعثي مجرم، ولا يتوقع عاقل من المجرم أن يكون إنساناً؛ وإنما يتوقع منه كل سوء، ويتوقع منه أشجع صنوف الإجرام.

ولكن الجواب على السؤال الثاني بحاجة إلى تفكير سياسي من وجهة نظر معينة؛ ذلك أن العالم كله يدرك ويعلم بما يجري في سوريا، بل الأنظمة العربية تدعم النظام سرّاً، وتشجعه على سياساته القذرة تجاه شعبه. ودول أوروبا الصليبية تنظر إلى سياساته القذرة تجاه المسلمين بعين الرضى. وأميركا يقوم خبراءها برسم هذه السياسة القذرة له. والدب الروسي يريد أن ينتقم من المسلمين في الشام بسبب إذلال المسلمين له في أفغانستان سابقاً.

فمن كان يظن بعد كل هذا أن الضمير العالمي قد صحا من غفوته فهو واهم! ذلك أن الضمير العالمي لا ينام لأنه خائف مرتعب ويشعر بالقلق مما يجري في أرض الشام... إنه يشعر بالقلق من عودة خلافة على منهاج النبوة كما صرح زعماءه مراراً وتكراراً. أما سبب هذا التركيز الإعلامي المفاجئ على المجاعات في سوريا فما هو إلا أحد أساليب أميركا الخبيثة من أجل تحقيق غايتين متلازمتين هما: أن يقبل الناس بالحلول السياسية الأميركية تحت ضغط منظر الجوع المأساوي في المناطق المحاصرة، وأن تتحول أنظار المسلمين وخاصة الثوار من إسقاط النظام إلى فك الحصار عن هذه المناطق المحاصرة. وفك الحصار سيتم طبعاً كما تريده أميركا: كرتونات من المساعدات، مع بقاء سيطرة النظام على هذه المناطق

كلمة أخيرة: كان المشركون في الجاهلية من بني هاشم أشرف من حكام العرب؛ حيث قبل المشركون من بني هاشم أن يجوعوا مع المسلمين حمية وعصيبة لقبيلتهم، بينما حكامنا يصرفون الأموال الضخمة والهائلة في نوادي القمار والحانات ودور البغي، ويقومون بتخفيض سعر النفط لإرضاء لأميركا بدل أن يرفعوه أو يقطعوه ويمنعوه عن الدول الغربية، ويقومون بالاستدانة انصياعاً لرغبة الغرب في رهن اقتصاد البلاد لمصحته، ويقومون بسرقة هذه الديون بالمليارات وتحويل معظمها لحساباتهم الشخصية. وصدق الله سبحانه وتعالى في وصفهم حين قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾



## بسم اله ارحمن الرحيم التنمية شعار بَرّاق وواقع مظلم قبيح

إبراهيم عثمان أبو خليل - السودان

إن شعار التنمية من الشعارات البراقة، والوعود الكاذبة المضللة، وهي الكلمة السحرية التي يستخدمها الغرب لتفتح له الأبواب المغلقة؛ فعبورها يدخل المستعمر الغربي إلى بلادنا، ويتحكم في مواردنا الطبيعية، ويحدد لنا كيفية استخراجها وكيفية استخدامها بما يحقق مصلحته. وقبل أن نبين مدى التضليل الذي يسوقه الغرب في ما يسمى بالتنمية في عالمنا الإسلامي وغيره، كان لا بد لنا أن نعرف ما هي التنمية، وماذا يراد بها، وكيف تمارس على أرض الواقع؟

فالتنمية لغة هي من نما، ينمو، إذا زاد الشيء وكثر، واصطلاحاً تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة، عبر فترة من الزمن، في الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلمية لتنظيم الأنشطة المشتركة، الحكومية والشعبية. أما تعريفها عند هيئة الأمم (وهو التعريف الذي اعتمد في العام ١٩٥٦م)؛ هي العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن.

وواضح من هذه التعريفات أنها شعارات جميلة تأخذ بالألباب، ولكننا عندما نرى التطبيق على أرض الواقع لا نجد إلا عكس ما قيل وما قرر، فتحسين الأحوال الاقتصادية هو خرابها عبر مشاريع استهلاكية فاشلة، تقام بمليارات الدولارات، ثم تكون ديوناً مركبة (ربا) على هذه البلاد، لا يستطيع أي بلد الفكاك منها، فيضحي أسير الدائنين، أما تحسين الأحوال الاجتماعية عبر حقوق المرأة والجنس، فلن تؤدي إلا إلى التفسخ الأخلاقي، والتفكك الأسري، وإخراج المرأة من طهرها وعفافها، وجعلها سلعة تباع وتشترى عبر شركات الترويج الإعلاني العاهر. وأما تحسين الأحوال الثقافية فالمقصود منه إخراج المسلمين من نور إسلامهم وأحكام ربهم، والدخول في ظلمات الكفر والضلال والإلحاد.

إنهم عندما يتحدثون عن التنمية في وثائق التنمية الأممية، فهم يروّجون للنمط الغربي المادي في التجارة والاستثمار بما يخدم بالأساس الدول الرأسمالية الكبرى، وبخاصة أصحاب الشركات العابرة للقارات، وتكون المحصلة: أقلية تزداد غنىً، وأكثريّة تزداد فقراً. وقد شهد على ذلك أحد الاقتصاديين الأميركيين، وألّف كتاباً بيّن فيه كيف تغتال الأمم والشعوب عن طريق هذه التنمية الكاذبة، فقد ذكر جون بيركنز في كتابه (الاغتيال الاقتصادي للأمم) أن مديونية العالم الثالث ٢,٥ ترليون دولاراً، وخدمة هذه الديون (الربا) بلغت (٣٧٥) مليار دولار سنوياً في العام ٢٠٠٤م، وهو رقم يفوق ما تنفقه كل دول العالم الثالث على الصحة والتعليم، ويمثل عشرين ضعفاً لما تقدمه سنوياً الدول المتقدمة من مساعدات خارجية، ويدعي (بيركنز) أنه

والخبراء الاقتصاديون قاموا بتطويع اللغة لتغليب استراتيجيتهم في النهب الاقتصادي، وذلك باستخدام مفاهيم مثل (الحكم الرشيد، وتحرير التجارة، وحقوق المستهلك)، والدول التي تقتنع بهذه المفاهيم فهي مطالبة بخصخصة الصحة والتعليم وخدمات المياه والكهرباء، وهي مضطرة بعد ذلك إلى إلغاء الدعم، وجميع القيود التجارية التي تحمي الأعمال في البلاد، بينما عليها القبول باستمرار أميركا وشركائها من الدول الصناعية الكبرى في تقديم الدعم لقطاعات أعمالها، وفرض القيود لحماية صناعاتها.

وقد قدم جون بيركنز لكتابه (الاغتيال الاقتصادي للأمم)، وهو كتاب جدير بالقراءة، قدّم له بقوله: «قراصنة الاقتصاد» وهم خبراء محترفون، ذوو أجور مرتفعة، مهمتهم هي أن يسلبوا ملايين الدولارات بالغش والخداع من دول عديدة في سائر أنحاء العالم، يحوّلون المال من البنك الدولي، وهيئة المعونة الأمريكية (USAID) وغيرها من مؤسسات المساعدة المالية الدولية ليصبّوه في خزائن الشركات الكبرى، وجيوب حفنة من العائلات الثرية التي تسيطر على الموارد الطبيعية للكرة الأرضية، ووسائلهم في تحقيق ذلك تشمل اصطناع التقارير المالية، وتزوير الانتخابات والرشوة والابتزاز والجنس والقتل، يلعبون لعبة قديمة قدم عهد الإمبراطوريات، لكنها تأخذ أبعاداً جديدة ومخيفة في هذا الزمن، زمن العولمة.

ويرى بيركنز في النهاية أن هذه الإمبراطورية العالمية تعتمد على كون الدولار العملة القياسية، فلأميركا الحق في طباعة الدولار، وبالتالي يمكنها تقديم القروض بهذه العملة، مع إدراكها الكامل أن ما يسمى بالدول النامية (والعالم الإسلامي جزء من هذه البلاد)، لن تتمكن من سداد الديون، وأميركا لا تريد لهذه الديون أن تسدّد؛ لأن ذلك هو السبيل الأميركي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية على هذه البلدان، ويفترض بيركنز أن حرية طبع النقد الأميركي دون غطاء هي التي تعطي لاستراتيجية النهب الاقتصادي قوتها، لأنها تعني الاستمرار في تقديم قروض بالدولار لن يتم سدادها. هذه الشهادة من قرصان اقتصادي، أقوى شهادة وأظهر برهان على أكذوبة التنمية في بلادنا، وتبين مدى الاستنزاف الرهيب لمواردنا وطاقات بلادنا، في ظل خنوع وخضوع حكام هذه البلاد للغرب الكافر المستعمر، يمرّرون له أجدته الخبيثة، ومخططاته الجهنمية، ويساعدونه على سرقة ثرواتنا، وتخريب بيئاتنا، وجعلنا من أفقر البلاد رغم غناها الظاهر والباطن.

لن تكون هناك تنمية حقيقية في العالم الإسلامي، وبقية أجزاء العالم المقهور، إلا على يد دولة مبدئية عادلة وراشدة، همها رعاية شؤون الناس، وإيجاد الحياة الهانئة الرغيدة، عبر أحكام المبدأ، وليس ذلك إلا دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي أظّل زمانها، وأن أوانها، لتخلص البشرية من ظلم الرأسمالية وجشعها، إلى عدل الإسلام ورحمته. □

## ارتباط العبادات بالزمن في الإسلام (٢) -الصيام-

عبادة الصوم هي المؤشر الحقيقي على ضبط النفس، وكبح جماحها، والتغلب على شهواتها. وقد جاء القرآن الكريم بتعيين المدة الزمنية أو الأيام التي يجب فيها الصيام، وذلك في نصين كريمين هما:

١- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ...﴾. ومعنى معدودات: أي مؤقتات بعدد معلوم [انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٢٢٣]. وهذا العدد المعلوم تحديداً هو شهر رمضان، والذي يدل عليه النص الثاني وهو:

٢- قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾. فهذا الجزء المعروف من السنة القمرية بشهر رمضان، هو الذي جعل زمناً لأداء فريضة الصيام المكتوبة في الدين، فكما حان وقت هذا الشهر من السنة، وجب على المسلمين أداء فريضة الصوم فيه.

ومن جهة أخرى فقد حدد القرآن الكريم الزمن الذي يبدأ فيه الصوم وينتهي بالنسبة لليوم الواحد من أيام رمضان، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ

عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ<sup>ط</sup> فَالَّذِينَ بَشَرُوهُنَّ وَابْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ<sup>ج</sup> وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ<sup>ط</sup> ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ<sup>ج</sup> وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ<sup>ب</sup> وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا<sup>ك</sup> كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

فقوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ فيه بيان أن الليل كله ظرفٌ للمفطرات التي منها الرفْتُ؛ أي الجماع. وقوله: ﴿وَكَلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ فيه بيانُ جواز الأكل والشرب طوال الليل، وبدء الصوم هو أن يتبين الخيط الأبيض من الأسود؛ أي توالي الليل ومجيء النهار. فقد روى البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدتُ إلى عقالٍ أسود، وإلى عقالٍ أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلتُ أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك فقال: «إنما ذلك سواد الليل، وبياض النهار» رواه البخاري. وقوله: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ﴾ بيانٌ لانتهاه وقت الصوم.

كما جاء هذا التحديد في نصوص من السنة النبوية، ومنها: ما روته عائشة رضي الله عنها، أَنَّ بِلَالًا كَانَ يُؤذَنُ لَيْلًا، فَقَالَ ﷺ: «كَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤذَنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤذَنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» رواه البخاري. قال العيني: «يُستفاد من هذا الباب أن الصائم له أن يأكل ويشرب إلى طلوع الفجر الصادق، فإذا طلع الفجر الصادق كَفَّ، وهذا قول الجمهور من الصحابة والتابعين» [بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة: بيروت)، ج ١٠، ص ٢٩٧]. وفيما يتعلق بوقت انتهاء الإمساك، يدلُّ عليه قول المصطفى ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارَ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» رواه البخاري.

### الأسرار والحكم في توقيت فرضية الصوم:

١- في تحديد الصوم، وتعيين زمنه، وعدم تركه مفتوحاً، من الحكمة مالا يخفى. ذلك أن بعض الأديان والشرائع القديمة، تجرّدت عن تعيين أيام الصوم، وتحديدتها بالبداية والنهاية، فكان الأمر بالخيار، وكان الناس في كثيرٍ من الأديان مخيّرِينَ في الأيام التي يصومونها، وفي تحديدها؛ فكانت النتيجة أن ذلك جنى على الصوم وضيّعه وأضعف قوّته، فكان للإنسان أن يصوم متى شاء، وما شاء، والأمر موكولٌ إليه، فتطرّق الوهن، وتسربت الخيانة إلى النفوس، وتخطّى الناس الحدود وصعبت المحاسبة، فربّ مفطر إذا حوسب تعلل بأنه قد صام فيما مضى

[انظر: أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة: الصلاة- الزكاة - الصوم- الحج، في ضوء الكتاب والسنة].

وإلى هذه الحكمة الدقيقة في التحديد والتعيين، يشير الشيخ ولي الله الدهلوي بقوله: «وإذا وقع التصدي لتشريع عام، وإصلاح جماهير الناس، وطوائف العرب والعجم، وجب أن لا يُخَيَّرَ في ذلك الشهر ليختار كل واحدٍ شهراً يسهل عليه صومه، لأن في ذلك فتحاً لباب الاعتذار والتسلل، وسداً لباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإهمالاً لما هو من أعظم طاعات الإسلام» [الدهلوي، حجة الله البالغة]. ثم يقول وهو يذ كر الحاجة إلى تعيين المقدار: «ثم وجب تعيين مقداره، لئلا يفرط أحدٌ فيستعمل منه ما لا ينفعه وينجع فيه، أو يفرط مفرط فيستعمل منه ما يوهن أركانه، ويذهب نشاطه ويُنَفِّه (يتعب) نفسه، ويُزِيرُه القبور، وإِذَا الصوم تَرياق يُستعمل لدفع السموم النفسانية، مع ما فيه نكاية بمطية اللطيفة الإنسانية ومنصتها، فلا بد من أن يتقدر بقدر الضرورة» [الدهلوي، حجة الله البالغة، ص ٤٩].

٢- في ارتباط فريضة الصوم بشهر واحد في العام أكبر الأثر في تضامن المسلمين ووحدتهم. ف«الله تعالى لم يفترض الصيام على المسلمين جميعاً إلا في شهرٍ واحد بعينه، ليصوموا جميعاً لا متفرقين. وفي ذلك أيضاً كثير من المنافع، فإذا جاء شهر رمضان، أظلم المجتمع المسلم كله جو من الطهارة والنظافة والإيمان وخشية الله وطاعة أحكامه ودمائة الأخلاق وحسن الأعمال، وكسدت سوق المنكرات، وعم انتشار الخيرات والحسنات، وبدأ الصالحون من عباد الله يتعاونون فيما بينهم على أعمال البر والإحسان، وبدأ يعتري الأشرار الخجل من اقتتراف المنكرات، ونشأت في الأغنياء عاطفة المساعدة لإخوانهم الفقراء والمساكين، وبدؤوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، وأصبح المسلمون جميعاً في حالة تماثلة، وكل ذلك يكون فيهم الشعور العام بأنهم جميعاً جماعة واحدة. وتلك وسيلة ناجعة لتنشأ فيهم عاطفة التحاب والإخاء والمواساة والتعاون والوحدة» [المودودي، مبادئ الإسلام].

٣- في وصفه سبحانه لأيام رمضان بأنها ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ ما يشير إلى قلة هذه الأيام، والتي تشكل شهراً واحداً في العام، الأمر الذي يخفف وقع التكليف بالصيام على النفوس؛ وفي هذا تذكير للناس برحمة الله تعالى، وتيسير شرعه، لأنه لو شاء أن يفرض عليهم صوم العام كله أو معظمه لفعل، ولكنه تعالى من رحمته اكتفى منهم بالقليل.

٤- أما الحكمة من تخصيص الصوم بشهر رمضان، فقد نطق بها القرآن الكريم. قال تعالى:



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فهو الشهر الذي شرفه الله بنزول القرآن، وأُفيضت فيه على البشرية هداية الرحمن. ويدل هذا التخصيص على «أنَّ بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة، فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن، وجب أن يكون مختصاً بالصوم» [الرازي، التفسير الكبير].

ومن مظاهر هذه الصلة المتينة بين رمضان والقرآن، ما ورد من مُدَارسة رسول الله ﷺ القرآن الكريم مع جبريل - عليه السلام- في كل يوم من أيام هذا الشهر الفضيل. فقد روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فَرَسَ رسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة». [انظر: البخاري، الصحيح مع الفتح، ج ١، ص ٤٤، كتاب بدء الوحي]. لقد كان لتخصيص هذا الشهر بفرضية الصيام تذكير للمسلمين بنعمته تعالى بإنزال القرآن الكريم عليهم، حيث اقتضت حكمته تعالى «أنَّ وقت أداء الطاعة، هو الوقت الذي يكون مذكراً بنعمة من نعم الله تعالى، مثل يوم عاشوراء، نصر الله تعالى فيه موسى - عليه السلام- على فرعون فصامه، وأمر بصيامه، وكرمضان؛ نزل فيه القرآن، وكان ذلك ابتداء ظهور الملة الإسلامية» [الدهلوي، حجة الله البالغة، ص ٩٩].

٥- أمَّا السر في التحديد الزمني لهذا الصيام من طلوع الشمس إلى غروبها، والامتناع إبان هذه الفترة عن تناول المفطرات، فلا يخفى ما فيه من تربيةٍ عمليةٍ للأمة الإسلامية على الانضباط والالتزام، والدقة في مراعاة الأوقات والانتباه لها، وهو ما أشرتُ إليه في الحكمة من توزيع الصلاة على خمسة أوقات في الليل والنهار. وهو -بشكلٍ عام- أمرٌ ملحوظ في معظم التشريعات الإسلامية، التي جاءت لتنظم علاقة الإنسان مع الله ومع الناس ومع نفسه.

٦- والحكمة من جعل شهر رمضان شهراً قمرياً، تظهر من وجهين، الأول: سهولة ضبط بدئه ونهايته، برؤية الهلال والتقدير. ذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل شكل القمر متغيراً بحسب الزمن الذي يمضي من الشهر، مما يسهل معرفة أوائل الشهور، وأنصافها، وأواخرها. والثاني: إنَّ كون رمضان شهراً قمرياً، يجعله يدور مع العام، في جميع أوقاته، من صيف وشتاء وربيع وخريف، وفي هذا من الحكمة مالا يخفى. □

## أخبار المسلمين في العالم

### مؤتمر جنيف مقدمة لفرض الوصاية الدولية على سوريا

أعلن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سورية ستافان دي ميستورا بدء المحادثات السورية الرامية إلى إنهاء الحرب الأهلية رسمياً، عقب أول اجتماع رسمي عقده مع المعارضة السورية في جنيف في ٢٠١٦-٢-١م، في وقت وصل القيادي في مجموعة "جيش الاسلام" المعارضة محمد علوش إلى جنيف ليتبوأ منصب كبير مفاوضي وفد المعارضة في المحادثات مع النظام السوري. وقد نوّه دي ميستورا قبيل اللقاء إلى أهمية محادثات جنيف واعتبر أنها لا يمكن أن تفشل، كما ورد في صياغة الدعوة الدولية للمشاركة «مطلوب التوصل الى نتائج محددة ينبغي تحقيقها، وأهمها إرساء حكم ذي مصداقية وشامل وغير طائفي، وإطلاق عملية صياغة دستور جديد ضمن مهلة ستة أشهر، وإجراء انتخابات حرة وعادلة بعد صياغة الدستور الجديد، على أن يتجدد موعدها ضمن فترة ثمانية عشر شهراً، وتكون خاضعة لإدارة الأمم المتحدة وإشرافها» كما نصت الدعوة على بعض التعابير والمفردات الالافتة، منها: «إن المرحلة الآتية ستكون خاضعة للتدويل تشرف عليها الأمم المتحدة»، ما يفيد بأن مؤتمر جنيف هو مقدمة لفرض الوصاية المباشرة للقوى الدولية على سوريا!!

### تسهيل رحيل «الجهاديين» من بريطانيا سياسة حكومية للتخلص من أعبائهم

تسمح الشرطة البريطانية "للجهاديين المعروفين" بمغادرة المملكة المتحدة؛ لأنهم يشكلون خطراً أكبر ببقائهم داخلها، حسب ما كشفت بعض المصادر الأمنية في بريطانيا. ويسمّي ضباط وكالة الأمن القومي البريطانية الجدل حول هذه المسألة باسم "جدل المكوث أو الرحيل"، ويقولون إنهم دائماً ما تواجههم مشكلة تقرير ما إذا كان السماح برحيل هؤلاء المتشددين هو الإجراء الأكثر أماناً، بحسب تقرير نشرته صحيفة التلغراف البريطانية. وقال ضابط كبير في وكالة مكافحة الإرهاب البريطانية إنه لم يُسمح لأحد بالذهاب إلى سوريا أو المناطق الساخنة الأخرى، لكن سُمح للبعض بالمغادرة إلى بلدان أخرى. وظهرت هذه المعضلة بعد أن حُكم على أحد الإسلاميين المقيمين في بريطانيا بالتخطيط لهجوم داخل المملكة المتحدة بعد أن تم منعه من الذهاب إلى سوريا..

### «فقدان» أكثر من ١٠ آلاف طفل بعد وصولهم أوروبا

قالت وحدة الاستخبارات التابعة لشرطة الاتحاد الأوروبي إنه يعتقد أن أكثر من ١٠ آلاف طفل قد اختفوا بعد وصولهم إلى أوروبا خلال السنتين الماضيتين. وقال جهاز الشرطة الأوروبية (الأوروبول) إن آلاف القصر قد اختفوا بعد أن سجلوا أسماءهم مع السلطات الحكومية. وحذرت الشرطة من إمكانية تعرض الأطفال والشباب إلى الاستغلال الجنسي

واستعبادهم على أيدي عصابات الجريمة. وتقول منظمة (Save the Children) إن نحو ٢٦ ألف طفل مهاجر وصلوا إلى أوروبا من دون عوائلهم العام الماضي. وهذه المرة الأولى التي يقدم بها الأوروبيون تقريراً واسعاً عن عدد من قد يكونوا مفقودين في عموم أوروبا. وقال متحدث باسم الأوروبيون، مؤكداً مجمل التقديرات للمفقودين القصر، إن نسبة واسعة منهم أيضاً قد يكونوا اختفوا بعد وصولهم اليونان، البلاد التي تمثل نقطة الوصول الأولى لنحو مليون مهاجر وصلوا بالقوارب إلى أوروبا في عام ٢٠١٥م. وقد انتقدت السلطات اليونانية لفشلها في تسجيل وتدقيق الوافدين. ويقول الأوروبيون إن عصابات الجريمة المعروفة بتورطها في الاتجار بتهريب البشر إلى أوروبا تستهدف اللاجئين. وثمة مخاوف من أن يكون الأطفال الذين هم بدون مرافقين والشباب الصغار قد استدرجوا إلى العمل في مجالات الجنس أو الاستعباد والنشاطات غير القانونية الأخرى. تأتي تحذيرات الأوروبيون بعد أيام من قول الحكومة البريطانية إنها ستقبل مزيداً من اللاجئين الأطفال الذين يأتون بدون مرافقين من سوريا ومناطق النزاع الأخرى، من دون أن تحدد الأعداد التي يتقبلها.. □

### «فورين بوليسي»: الأمم المتحدة تسمح للنظام السوري بتزوير تقاريرها الإنسانية

تبدو الأمم المتحدة متواطئة ضمناً مع النظام السوري، تحديداً في تقاريرها الإنسانية عن جرائم التجويع والحصار القاتل الذي يفرضه النظام على المدن الخارجة عن سيطرته. فقد كشفت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية أن الأمم المتحدة زوّرت تقاريرها الإنسانية لفائدة النظام الذي سمحت له بإدخال تعديلاته "التجميلية" عليها قبل نشرها مشوّهة للتخفيف من نبرة إدانته. وأجرى الكاتب والمحلل في المجلة، روي غوتمان، الموجود حالياً في إسطنبول، مقارنة سريعة بين محتويات التقرير النهائي والتقرير الأصلي فوجد أن من بين الفروق محو عشرات الفقرات القوية من التقرير الأصلي فضلاً عن اختفاء إشارات في أكثر من عشرة مواقع مختلفة من الخطة الأصلية تتعلق بالحصار المفروض على المدنيين في أكثر من بلدة سورية. ولفت غوتمان إلى أنه تأكد له من طبيعة الوقائع والأحداث المحذوفة ومن الصيغة التي ظهرت بها التعديلات، أن الأصابع التي تولت نسجها تابعة لحكومة النظام السوري، وربما إن الغرض الرئيسي من تلك التعديلات هو الحيلولة دون استعمالها لاحقاً كأدلة ضد مرتكبي الجرائم الإنسانية. وشبّهت "فورين بوليسي"، سورية بمرضى أصبح في غرفة الإنعاش، محذرة من أن عدد السوريين الذي أصبحوا بحاجة للمساعدات الإنسانية العاجلة وصل إلى ١٣ مليوناً وستمئة ألف مواطن.. □

## أخبار المسلمين في العالم

### الاتلاف السوري: كيري حمل لنا إملادات روسيا وإيران

وصف رموز في الائتلاف الوطني السوري لقاء وزير الخارجية الأميركي، جون كيري قبيل انعقاد مؤتمر جنيف مع رئيس الهيئة العليا للمفاوضات، رياض حجاب، في الرياض بـ "الكارثي والسيئ جداً". ونقلت "العربي الجديد" أن "كيري حمل معه رسائل روسية وإيرانية واضحة"، مهددا المعارضة السورية في حال عدم الالتزام بها". ونص كيري بحسب الصحيفة أن " ما سيجري في جنيف ٣، محادثات، وليست مفاوضات، وستفضي إلى تشكيل (حكومة وحدة وطنية)، وليس هيئة حكم انتقالية وأن من حق الموفد الأممي دي ميستورا التدخل في تشكيل وفد المعارضة وتعيين مستشارين له، وإن إجراءات الثقة التي تطالب بها المعارضة قبيل اجتماعات جنيف كإطلاق المعتقلين، وفك الحصار عن المدن المحاصرة، وإيقاف قصف المدنيين، وإدخال مساعدات إنسانية وسواها هي جزء من المحادثات التي ستجري في جنيف" كما أكد كيري خلال الاجتماع "أن من حق بشار الأسد الترشح للرئاسة في انتخابات رئاسية ستجري لاحقاً" وقد طلب كيري من الهيئة العليا للمفاوضات الذهاب إلى جنيف و"إلا ستفقد حلفاءها، وعليها أن تتحمل مسؤولية ذلك". كما أشار إلى أن "بلاده لن تتدخل في سورية، إلا لمحاربة الإرهاب، وليس لشيء آخر".

**الوعمي:** لقد شجبت المعارضة في الإعلام موقف كيري وهددت بمقاطعة جنيف وأرغمت وأزبدت ثم هرولت لتنفذ كل ما طلب منها! □

### الاتحاد الأوروبي لليونان: استضافة اللاجئين مقابل شطب الديون

سربت وسائل إعلام يونانية معلومات عن اقتراح قدمه الاتحاد الأوروبي لليونان بشطب جزء ملموس من ديونها مقابل استضافة اللاجئين. هذا، وأعلن وزير الهجرة اليوناني يانيس موزالاس موافقة بلاده على اقتراح أوروبي آخر بإنشاء مراكز جديدة لإيواء اللاجئين تتسع لـ ٤٠٠ ألف لاجئ في أثينا حتى أواخر فبراير/شباط القادم. وقال موزالاس إن "المخيم سيكون جاهزاً لاستقبال اللاجئين بحلول مارس/آذار من العام الجاري". كما نقلت وسائل إعلام أوروبية أن ألمانيا والنمسا وبلجيكا والدنمارك أمهلت أثينا مدة ٦ أسابيع لتقليص تدفق اللاجئين عبر حدودها، وهددت في حال عدم تنفيذ ذلك بفصل اليونان عن منطقة شنغن لستين. ومن جانبه، اعتبر وزير الهجرة اليوناني يانيس موزالاس أن فصل بلاده عن شنغن لن يوقف أمواج اللاجئين الذين يسعون إلى الوصول إلى بلدان شمال أوروبا. ويحاول الاتحاد الأوروبي اتخاذ إجراءات تهدف لكبح تدفق اللاجئين إليه، ومن بين هذه الإجراءات تقديم مساعدات مالية للدول المستضيفة للاجئين مقابل عدم سماحهم بعبور حدود هذه الدول باتجاه عمق أوروبا، وعلى سبيل المثال، خصص الاتحاد الأوروبي مؤخراً ثلاثة مليارات يورو لتركيا إضافة

لاستئناف المفاوضات حول انضمامها إلى الاتحاد.

**الوعمي:** أوروبا العجوز بحاجة إلى عدد كبير من المهاجرين، لكن المشكلة التي تواجهها تتمثل بتدفق أعداد ضخمة في فترات قصيرة جداً (١,١ مليون لاجئ سوري استضافتهم ألمانيا في ٢٠١٥م) ما يصعب عملية استيعابهم، إضافة إلى أن غالبية اللاجئين هم من المسلمين، ما يعني أنهم بحاجة لبرامج طويلة الأمد لدمجهم في المجتمعات الجديدة قبل استقدام أعداد أخرى! □

### بهاء الأعرجي: لقد صنعنا الصراع الطائفي في العراق لكسب الجماهير!

قال نائب رئيس الوزراء المستقيل والقيادي في التيار الصدري، بهاء الأعرجي، إن "السياسيين الذين جاؤوا عقب الاحتلال هم من صنع الطائفية بالمجتمع العراقي". وأضاف في حديث تلفزيوني: "كقيادات سياسية وأحزاب عندما جئنا للعراق، جئنا قيادات بلا قاعدة أو شعبية وحتى الانتخابات الأولى بلا شعبية". وتابع: "أخذنا نتكلم بالطائفية حتى نجذب الناس. بهاء الأعرجي يتحدث بالطائفية لعمل قاعدة، وذاك الآخر من القائمة الأخرى يجذب طائفته ويحشدهم. أسسنا قاعدة طائفية. لقد أنشأنا قاعدة طائفية بالعراق، هذا ما حصل". وتأتي تصريحات الأعرجي، بعد أيام من كلام ماثل نائب رئيس الجمهورية السابق إياد علاوي، والتي قال فيها "إننا مسؤولون عما حدث في العراق بعد تغيير نظام صدام حسين"، مؤكداً أن "العراقيين صاروا يترحمون على النظام السابق، بسبب أداء الحكومات التي أحرقت العراقيين بنار الطائفية والمحاصصة". واعتبرت جبهة الحراك الشعبي في العراق تلك التصريحات بأنها الأكثر صدقاً عن العملية السياسية بعد الاحتلال. وقال عضو الجبهة، وائل العبيدي لـ"العربي الجديد"، إن "الطبقة السياسية التي قدمت مع الدبابة الأميركية وظفت الدين والطائفية لصالحها سياسياً!"

**الوعمي:** إن أميركا هي التي أسست للصراع الطائفي والقومي في العراق منذ أن شكلت هيئة الحكم الانتقالي على هذه الأسس بعد الغزو مباشرة، وأما الساسة العراقيون الذين أتوا على الدبابة الأميركية، فهم مجرد تجار وجدوا في هذه السياسة سبيلاً للشهرة والسلطة والثروة؛ ففضوا على العراق وأهلكوا البلاد والعباد.. □

### وزير خارجية بريطانيا يتهم روسيا باستغلال محادثات السلام لاقتطاع دويلة للأردن

اتهم وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند روسيا بانتهاك القانون الدولي بقصفها السوريين دون تمييز، مرجحاً أنها تستغل عملية السلام التي ترعاها الأمم المتحدة لاقتطاع دويلة علوية لحليفها بشار الأسد، فيما تواصل قواته تقدمها في العديد من المناطق تحت غطاء جوي روسي في تناقض صارخ مع مشاركة وفد دمشق في مباحثات جنيف. وكان



## أخبار المسلمين في العالم

هاموند قد قال في واحدة من أكثر الاتهامات شدة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سوريا "لقد ضخ الروس الحياة في جسد نظام الأسد المتهالك، وهذا خبر سيئ للجميع، ولذا هم يتحملون مسؤولية إطالة أمد هذا الصراع، إن هذا يبعث الحزن في نفسي لأن كل شيء نقوم به من أجل حل الأزمة يتم تقويضه من قبل الروس"، من جهته وصف الكرملين الروسي تصريحات هاموند بـ'المغالطة' وانتقده بشدة. □

### إدارة مكافحة المخدرات الأميركية: حزب الله يمول حربه بسوريا عبر تجارة المخدرات

كشفت إدارة مكافحة المخدرات الأميركية عن عملية دولية أسفرت عن اعتقال أفراد شبكة تابعة لحزب الله اللبناني متورطة في عمليات تهريب وتجارة مخدرات بملايين الدولارات بهدف تمويل عمليات إرهابية في أماكن شتى. ولفت بيان أصدرته الإدارة إلى أن العملية جرت في سبع دول بينها فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا، وشهدت اعتقال أربعة أشخاص حتى الآن، مع توقع حصول المزيد من التوقيفات نتيجة للتحقيقات التي بدأت في فبراير/شباط الماضي. وتشير خيوط القضية إلى أن عناصر حزب الله يعملون في تهريب كوكايين بقيمة ملايين الدولارات لصالح شبكات المافيا بجنوب أميركا "كارتيل" إلى أميركا وأوروبا. ويقوم العناصر بعد ذلك بتحويل الأموال إلى حزب الله الذي يمول بها عمليات تسلحه وقتاله في سوريا التي أرسل إليها آلاف المقاتلين لدعم نظام الرئيس السوري، بشار الأسد. ويتلقى الحزب تمويلاً ثابتاً من إيران إلى جانب الأسلحة، ولكن التحقيقات تشير إلى أن الكثير من العوامل فرضت عليه تعزيز شبكة علاقاته مع شبكات الجريمة المنظمة للحصول على المزيد من الأموال. □

### مسؤول المخابرات في سلطة عباس: أحببنا ٢٠٠ هجوم ضد «إسرائيل»

قال مسؤول المخابرات في السلطة الفلسطينية ماجد فرج، إن قوات الأمن أحببت ٢٠٠ هجوم ضد (إسرائيل) منذ بداية انتفاضة القدس في أكتوبر الماضي. وكشف فرج في مقابلة مع مجلة "ديفنس نيوز" الأميركية، أن قوات الأمن التابعة للسلطة عملت جنباً إلى جنب مع (إسرائيل) والولايات المتحدة وغيرها لمنع انهيار السلطة الفلسطينية، محذراً من مغبة حصول تنظيم الدولة على موطئ قدم في المناطق الفلسطينية في حال انهيار السلطة. ووصف مسؤول مخابرات السلطة، التنسيق الأمني مع (إسرائيل) بجسر يمكن أن يبقى بين الطرفين إلى أن تتهاى الظروف المناسبة بين السياسيين نحو العودة إلى مفاوضات جادة. **الوعى:** تؤكد تصريحات فرج للمجلة الأميركية، أن هذه السلطة هي خصم حقيقي لأهل فلسطين، حيث تقوم بحماية كيان يهود على أتم وجه، فيما تستمر قوات الاحتلال بعمليات الإعدام شبه اليومية للشبان والفتيات الفلسطينيات على الحواجز، وتنفذ عمليات اعتقال يومية، وتهدم منازل المواطنين.. □

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ  
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٨٠) ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ  
﴿ ١٨١ ﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٨٢) ﴿



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل (أبو الرئس)

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

من هذه الآيات يتبين ما يلي:

١. لقد كان مفروضاً في أول الإسلام أن يوصي الذي تحضره الوفاة وصية للوالدين والأقربين إن ترك خيراً أي مالاً كثيراً، فإن في لفظ ﴿ خَيْرًا ﴾ وصفاً مفهماً فيه معنى الكثرة، فلا يقال للمال ﴿ خَيْرًا ﴾ إلا إذا كان كثيراً، كما لا يقال: فلان ذو مال إلا إذا كان له مال كثير. وانضباط هذه الكثرة يكون بأن يبقى بعد الوصية ما يكفي لسد حاجات أهل الميت الاعتيادية، ولذلك فتعيين الكثرة يحتاج إلى تحقيق مناط. وقد قال بذلك عدد من الصحابة، فقد دخل علي عليه السلام على مولى له في مرض الموت وله سبعمائة درهم أو ستمائة فقال: ألا أوصي؟ قال: لا إنما قال الله ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ وليس لك كثير مال فدع مالك لورثتك. وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال لها: أريد أن أوصي. قالت: كم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف. قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة. قالت: قال الله تعالى ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ هذا شيء يسير تتركه لعيالك فهو أفضل.

ولذلك فإن الكثرة لا تقدر بمقدار محدد وإنما تختلف باختلاف حال الرجل.

٢. الآية تفيد أن الله سبحانه يطلب أن يوصي من تحضره الوفاة، وذلك من دلالة ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ ﴾ فهي خبر بكتابة الوصية عليكم، ولكنه خبر في معنى الطلب حسب أساليب العرب في كلامهم أي ليوص الذي يحضره الموت.

لكن هذا الطلب طلب جازم بقريئة ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ فهذا وصف مفهوم يفيد الجزم على نحو قوله تعالى ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٤١)

البقرة/آية ٢٤١ والتي بينت وجوب المتاع للمطلقات قبل الدخول باللاتي لم يفرض لهن مهرٌ معين، ولذلك فالوصية فرض على النحو الذي بيناه، وقد ذكر الله سبحانه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالعدل والرفق والإحسان.

٣. نسخ وجوب الوصية الواردة في هذه الآية بآيات المواريث، فقد نزلت بعدها بالاتفاق قول الله سبحانه ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ النساء/آية ١١ ثم بينها الله مفصلة.

فقد كانت الوصية فرضاً للورثة والأقارب، يوصي بها الرجل عندما تحضره الوفاة، ثم نسخها الله سبحانه ورفع ذلك الحكم وجعل بدلاً منه فرض المواريث وندب الوصية لغير الورثة وذلك في آية المواريث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ النساء/آية ١١-١٢ فكان الله سبحانه قد فرض الوصية وجعل تقسيمها للمسلمين يوصون كما شاؤوا للورثة والأقارب ثم نزعها الله منهم وحصر قسمتها به سبحانه للورثة وندب لهم الوصية لغير الورثة.

أما لماذا كانت المواريث فرضاً اختص الله سبحانه بقسمته، فهذا بين من آيات المواريث في تعيين الفروض للورثة، وفي خاتمة الآية ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾. وأما ترك الوصية لهم لغير الورثة وأنها مندوبة فلأن الله سبحانه ذكر الوصية مسندة لهم في آيات المواريث ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ النساء/آية ١٢.

والوصية هنا مطلقة إلا أن السنة قيدتها في غير الورثة "إن الله قد قسم لكل إنسان نصيبه في الميراث فلا تجوز لوارث وصية".

هذا من حيث تقييد الوصية في الآية لغير الورثة، وأما أنها مندوبة فلأن فيها معنى القربة دون قرينة تفيد الطلب الجازم فتكون مندوبة.

٤. يبين الله سبحانه أن الذين يبدلون الوصية سواء الكتبة أو الشهود أو الذين لم يوص لهم فيها، فإن إثمهم عظيم لأن الله سبحانه لا تخفى عليه خافية، فهو سميع لما أوصى الموصي عليهم بكلّ تبديل يتم سرّاً أو علانية يحصيه عليهم ويجازيهم به.

٥. ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨٢).

﴿فَمَنْ خَافَ﴾ أي توقع وعلم من قولهم "أخاف أن تمطر السماء" أي أتوقع أن تمطر السماء.

في هذه الآية يبين الله سبحانه أن أحدًا لو علم أو توقع أن الموصي سينحرف في وصيته بما يؤدي إلى إثارة الشقاق بين الموصي لهم - الوالدين والأقربين - سواء أكان ذلك الانحراف خطأ أي دون عمد ﴿جَنَفًا﴾ كأن تحركه الشفقة على أحد ضعاف أبنائه فيزيد له في الوصية عن إخوته ظنًا منه أن هذا سيصلح حال ذلك الضعيف فيكون هذا الانحراف في الوصية قد وقع خطأ أي بحسن نية فيه في غير موقعها، أم كان ذلك الانحراف عمدًا ﴿إِثْمًا﴾ كأن يتعمد الموصي مضايقة أحد ولده أو أقاربه فلا يوصي لهم بشيء لأمر في نفسه تجاههم.

فمن توقع هذا الانحراف في الوصية من الموصي للموصي لهم فتدخل للإصلاح حتى لا يقع الموصي في الإثم بوصيته ولا يتسبب ذلك في شقاق بين أهل الموصي، فإن هذا التدخل ومحاولة الإصلاح لا إثم فيه ولا يدخل في باب تبديل وصية الموصي؛ لأن التبديل هنا هو عن طريق الإصلاح بين الموصي والموصي لهم فيوجد تفاهم بينهم على تعديل الوصية برضى الموصي والموصي لهم.

وليس هذا كالتبديل في الآية السابقة، فذاك تبديل بالتزوير في الوصية دون علم الموصي أو الموصى لهم ولذلك هناك وقوع في الإثم، وأما ما هو المذكور في هذه الآية حيث الإصلاح وتعديل الوصية برضى الموصي والموصي لهم في حالة العلم أو توقع وجود انحراف في الوصية ومحاولة الإصلاح في هذه الحالة لتعديلها فهذا لا إثم فيه، والله غفور لانحراف الموصي في وصيته قبل تعديلها ما دام قد تمّ الإصلاح والتعديل، كما أن الله سبحانه رحيم بالموصي والموصي لهم والذي تدخل بالإصلاح بينهم فقد أحسنوا بقبول الإصلاح وتعديل الوصية طبقاً لأحكام الشرع ورحمة الله قريب من المحسنين. □



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الحلم

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ»  
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ،  
وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْحَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُؤَقَّهُ»

- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنِي  
بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالعَافِيَةِ»

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ابْتَغُوا الرُّفْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ» قَالُوا: وَمَا هِيَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَحْلُمُ عَمَّنْ جَهَلَ عَلَيْكَ»

- عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«خَمْسٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالْحِلْمُ، وَالْحِجَامَةُ، وَالسُّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ»

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ يَشْرَفُ بِهِنَّ الْإِنْسَانُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ: أَنْ تَصَلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَحْلُمَ عَمَّنْ جَهَلَ  
عَلَيْكَ»

- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ لَيُدْرِكُ  
بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَارًا وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِهِ»

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ  
يُجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ»

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْحَيِيَّ الْغَنِيَّ الْمُتَعَفِّفَ، وَيُبْغِضُ  
الْفَاحِشَ الْبُذِيَّ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ»

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ  
فَلَا يَعْتَدَنَّ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ: تَقْوَى تَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحِلْمٌ يَكْفِي بِهِ السَّفِيهَ، وَخُلُقٌ  
يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ»

- عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا  
جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُولُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرُونَ

فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَمَنْ  
أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ فَيَقُولُونَ: مَا كَانَ فَضْلَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبْرْنَا،

وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا عَفْرْنَا، وَإِذَا جَهَلَ عَلَيْنَا حَلْمْنَا، فَيَقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَعْمُ أَجْرُ  
الْعَامِلِينَ» □



## بالحق والعدل تنهض الأمم لا بالظلم والقهر

يشيع البعض بأن إقامة الدول تحتاج إلى حزم وقسوة ولو أدى ذلك إلى ظلم الناس، بحجة أن تثبيت أركان الدولة وبسط هيبتها وفرض تماسكها هو الأولوية. لذلك تجدهم يلتمسون الأعذار لحكام الجور والعسف والاستبداد، الذين يسيئون رعاية شؤون الناس، يبطشون بهم وينشرون فيهم الرعب، كصدام حسين والقذافي والأسد وغيرهم من حكام المسلمين.

إلا أن المدقق في هذه المقولة يجد تداعياتها على عكس ما يفترضون، فالظلم والبطش والقسوة والجبروت من أشد العوامل فتكاً بالدول عبر التاريخ، وهي مدعاة لتفكيك المجتمعات وبعث على الثورات والانقلابات لا على النهضة والاستقرار، فالمجتمع المهان يصبح غير قادرٍ على العطاء والإبداع، وتنمو فيه النفوس على الضغينة والثأر والشغف بالانتقام.

لذلك فإن ما يفعله هؤلاء الحكام من انتهاج خط الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي أعمل السيف في رقاب المسلمين وأقام السوط مكان الرحمة والعدل، هو الذي أورث الأمة الشقاق والبغضاء، وحول الدولة الإسلامية من دولة رحيمة إلى سلطة جبرية يدور كل شيء في فلکها وحولها ولأجلها! وما نشاهده اليوم من سوق الجماهير إلى صراعات دموية عبثية في عموم بلاد المسلمين هو في أحد أبعاده نتيجة ذاك الاحتقان الخانق المتراكم الذي سكن النفوس فجاء من يؤججها ويفجرها بين أبناء الأمة الواحدة. كما أن المقياس الصحيح يؤخذ من النصوص والقواعد الشرعية التي تنص صراحة على خلاف هذا المنهج الفاسد.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾، ويقول ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. ويقول ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ قال المفسرون: أي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، أو نقض العهد تشفيًا مما في قلوبكم. فإذا كان هذا العدل مطلوباً مع المشركين فما ظنك بالعدل مع المؤمنين؟ وعن معقل بن يسار (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة». فمن ولأه الله تعالى شؤون خلقه وجب عليه أن يحوطهم بالنصح، ويحكمهم بالعدل، ومن قصر في حق من حقوق الرعية فهو غاش للأمة، مستحق للوعيد الشديد. يقول الإمام الماوردي صاحب كتاب الأحكام السلطانية في القواعد التي تصلح فيها الأمة: «ومنها العدل الشامل الذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان..»

في السياق ذاته، كتب والي خراسان الجراح بن عبد الله إلى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز: «إن أهل خراسان قومٌ ساءت رعيته، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن في ذلك. فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيته، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت؛ بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم. والسلام.» □



## بين سماحة ومشعان، ابتذال في الظلم والفساد!

أخلت محكمة التمييز العسكرية في لبنان سبيل الوزير السابق ميشال سماحة مقابل كفالة مالية، على أن تتم «متابعة محاكمته» لاحقاً. وكان سماحة قد اعترف أمام المحكمة العسكرية بنقل متفجرات من سورية إلى لبنان برفقة المدير العام للأمن العام اللبناني السابق، اللواء جميل السيد، بهدف تنفيذ مخطط إجرامي يتضمن قتل سياسيين ونواب ورجال دين ومواطنين. وقد تم ضبط ميشال سماحة متلبساً بـ ٢٤ عبوة ناسفة منها أربع عبوات كبيرة وعشرين عبوة صغيرة، وكانت العبوات الصغيرة مجهزة بمغناطيس لاصق، يمكن أن تستخدم في عمليات اغتيال، مرفقة بأجهزة التفجير المناسبة ومبلغاً مالياً كبيراً لاستخدامه في دفع أجر المجرمين الذين كانوا سيكلفون تنفيذ العمليات. وقد أكد وزير العدل اللبناني أشرف ريفي حين القبض عليه أنه «تم إنجاز الملف في شكل احترافي كامل، مع كل الأدلة الموضوعية والمضبوطات، وأن الاعترافات مدونة بالصوت والصورة، بأرقى المعايير الموضوعية والعلمية والاحترافية».

على صعيد آخر، اعترف النائب في البرلمان العراقي مشعان الجبوري، في لقاء له على قناة الاتجاه العراقية، بأنه جزء من الفساد الموجود في العراق، مؤكداً أن جميع السياسيين وأصحاب المناصب الرفيعة في العراق «فاسدون ومرتشون». وزاد الجبوري: «جميعنا نكذب، جميعنا نسرق، جميعنا نأخذ رشوة، ومن يقول غير ذلك يكذب، أقسم بالله أعرف قصصاً لو يعلمها العراقيون لدخلوا إلى المنطقة الخضراء وأحرقوها، لكنني سأقتل إن تكلمت». واعترف الجبوري، وهو عضو لجنة النزاهة البرلمانية، بأنه تلقى رشوة من أحد المسؤولين، تقدر بملايين الدولارات، وأوضح أنه لا يستطيع أحد رفع دعوى قضائية على مسؤولين حتى لو لديه حقائق وأدلة على أنهم فاسدون، لافتاً إلى أنه لو تم ذلك من الممكن اختطاف القاضي، ومن الممكن أن يطاح رئيس مجلس القضاء إذا أراد فتح ملفات فساد. وختم الجبوري حديثه بتوجيه اتهامات بالفساد لرئيس لجنة النزاهة العراقية، طلال الزوبعي، متهماً إياه بجمع 100 مليون دولار خلال ترؤسه اللجنة، وقال الجبوري: «رئيس لجنة النزاهة بحاجة إلى لجنة نزاهة».

نعم، إن الظلم والفساد ليسا جديدين في أنظمتنا الحاكمة ولا يقتصران على لبنان والعراق، لكن ممارستهما بهذا الشكل الممجوج يعني أن كارثة كبرى قد حلت بأمتنا، وسوق النموذجين السابقين كافٍ للتدليل على الدرك الذي انحدرت إليه أحوال بلادنا. فالإجرام والفساد يرتكبان بشكل علني وبرعونة، مع ابتسامة عريضة على وجوه أصحابها، بل وتجد لديهم من يبرر لهم ويدافع عنهم، ما يعني أن الظلم والفساد وصلاً حذاً لم يعد ممكناً إخفاؤه، أو لم يعد من داع أصلاً لإخفائه، بل صار التبجح بارتكابهما مع القدرة على النجاة من المحاسبة محل فخر أصحابها ودليل سطوتهم ومكانتهم، وصارا نهجاً علنياً وواظرة متفشية بابتذال لدى الفئة الحاكمة ومن يدور في فلکها. إن هذا الحال منكر بائس ينهى الله عنه، ولا بد من العمل لتغييره بكل جد وكل صدق وكل وعي، يقول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٢٤﴾.